أغوات الحرم النبوى الشريف ودورهم الاقتصادى فى مصر

إبَّان العصر العثمانى (٩٢٣- ١٢١٣هـ/ ١٥١٧- ١٧٩٨م)

دكتور/ أحمد خميس أحمد إسماعيل الفقى

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

كلية الآداب – جامعة دمنهور

ملخص البحث:

يتناول البحث دراسة فئة من الناس وهبت نفسها لخدمة الحرمين الشريفين فى مكة المكرمة، والمدينة المنورة منذ مئات السنين، وهؤلاء هم الأغوات الذين يلفتون نظر زوار الحرمين الشريفين بزيهم الخاص، ويتسابقون فى تقديم الخدمات للزائرين، وتوجيه المصلين أثناء إقامة الصلاة، واستقبال ضيوف الحكومة عند زيارتهم للحرمين الشريفين وغير ذلك. تاركين خلفهم الحياة وزينتها، بعد أن هجروا بلدانهم، وأسرهم، وحُرموا من متعة النساء، وفقدوا النسل؛ وذلك من أجل أن يفوزوا بخدمة الحرمين الشريفين. فقد جعل الله الحرمين الشريفين مثابة للناس، وأمنا، ومهوى لأفئدة الخلق إلى يوم الدين، حيث يتطلع إليهما كل مسلم شوقًا وحبًا. وكل مؤمن له من نفسه سائق إلى المدينة المنورة؛ لمحبته فى النبى (صلى الله عليه وسلم).

وتحاول الدراسة التى بين أيّدينا أن تقتحم عالم الأغوات، للتعرف عليهم منذ بداية ظهورهم، والأماكن التى يأتون منها، وشروط التحاقهم بخدمة الحرمين الشريفين، والأعمال التى يقومون بها، ونظرة المجتمع إليهم، وحياتهم الخاصة والعامة. ثم تتطرق الدراسة إلى الدور الاقتصادى الذى مارسه أغوات الحرم النبوى فى مصر، قبل، وأثناء، وبعد شغلهم لوظائف الخدمة فى الحرم النبوى الشريف، وذلك بدخولهم مجال الالتزام على الأراضى الزراعية، كما مارس بعضهم نشاطًا تجاريًا عن طريق بعض المعاملات التجارية، كالشراء والبيع، والإيجار للأراضى، والعقارات وغيرها، سواءً بشكل مباشر، أو عن

طريق وكلائهم فى مصر، ومن ثَمَّ تقييم هذا النشاط الاقتصادى للأغوات، ومردوده على المجتمع المصرى فى العصر العثمانى.

abstract

This research deals with the study of a group of people who dedicated themselves to serving the Two Holy Mosques in Mecca and Medina for hundreds of years. These are the seducers who attract the attention of visitors to the Two Holy Mosques with their special uniforms, and compete in providing services to the visitors, directing the worshipers during prayer, and receiving government guests when they arrive. Their visit to the Two Holy Mosques, etc. Leaving behind them life and its adornments, after they abandoned their countries and their families, were deprived of the pleasure of women, and lost their offspring. This is in order to win the service of the Two Holy Mosques. God has made the Two Holy Mosques a place for people, a place of safety, and a refuge for the hearts of creation until the Day of Judgment, as every Muslim looks forward to them with longing and love. Every insured person has his own driver to Medina. Because of his love for the Prophet (may God bless him and grant him peace).

The study at hand attempts to penetrate the world of aghas, to get to know them from the beginning of their appearance, the sources from which they come, the conditions for their joining the service of the Two Holy Mosques, the work they perform, society's view of them, and their private and public

lives. The study then addresses the economic role practiced by the occupants of the Prophet's Mosque in Egypt, before, during, and after their occupation of service positions in the Prophet's Mosque, by entering the field of commitment to agricultural lands. Some of them also practiced commercial activity through some commercial transactions, such as buying, selling, and renting. For lands, real estate, etc., whether directly, or through their agents in Egypt, and then evaluate this economic activity of the Aghats, and its impact on Egyptian society in the Ottoman era.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، لقد جعل الله الحرمين الشريفين فى مكة المكرمة، والمدينة المنورة مثابة للناس، وأمنا، ومهوى لأفئدة الخلق إلى يوم الدين، حيث يتطلع إليهما كل مسلم شوقًا وحبًا. إذ إن كلا البلدين يَشُد إليهما المؤمن رحاله لقول النبى (صلى الله عليه وسلم) عن أبى هريرة رضى الله عنه: «لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلاَّ إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِد: المَسْجِدِ الحَرَام، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالمَسْجِدِ الأَقْصَي» متفق عليه [١]. وكل مؤمن له من نفسه سائق إلى المدينة المنورة؛ لمحبته فى النبى (صلى الله عليه وسلم)، ولمحبة النبى لأهل المدينة المنورة من الأنصار، لذا فقد زهت المدينة المنورة (يثرب قديمًا) على جميع المدن، ونالت تقديسًا، وشرفًا، وفخرًا بهجرة النبى محمد (صلى الله عليه وسلم)، وإقامته ومن ثَمَّ مثواه، مما أكسبها منزلة ومكانة لدى

(١) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (٧٧٣- ٨٥٢هـ) : **فتح البارى شرح صحيح البخارى**، ج ٣، دار الريان للتراث، القاهرة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م ص ٧٥- ٧٧.

جميع المسلمين. وتحوى المدينة المنورة المسجد النبوى الشريف، موضع التقديس والإجلال، الذى تهفو قلوب المسلمين إليه – كالمسجد الحرام بمكة المكرمة – وتنعم بالصلاة فى روضته الشريفة.(١)

وإذ تعرض الدراسة لأغوات الحرم النبوى الشريف ودورهم الاقتصادى فى مصر إبَّان العصر العثمانى، **فهى تحاول توضيح بعض النقاط، والإجابة عن بعض التساؤلات منها:**

١. التعريف بالأغوات، ومصادر جلبهم، وظروف قدومهم لمصر، وانتقالهم إلى المدينة المنورة.

٢. التعرض للوظائف التى شغلها الأغوات فى خدمة الحرم النبوى الشريف، وكيفية وشروط الالتحاق، والتدرج فيها، وأبرز من تولاها من الأغوات، والعوائد المادية، والعينية التى كانوا يتقاضونها فى تلك الوظائف.

٣. تناوُل الدور الاقتصادى الذى لعبه أغوات الحرم النبوى فى مصر، قبل، وأثناء، وبعد شغلهم لوظائف الخدمة فى الحرم النبوى الشريف، وذلك بدخولهم مجال الالتزام على الأراضى الزراعية بطرق مباشرة، أو عن طريق الالتزام من الباطن من خلال الإسقاط، أو الشراء، كما مارس بعضهم نشاطًا تجاريًا عن طريق بعض المعاملات التجارية، كالشراء بنوعيه: الصريح، والباطن، وكذلك البيع، والإيجار للأراضى، والعقارات وغيرها، سواءً بشكل مباشر، أو عن طريق وكلائهم فى مصر، ومن ثَمَّ تقييم هذا النشاط الاقتصادى للأغوات، ومردوده على المجتمع المصرى فى العصر العثمانى.

هذا، ويتضمن البحث عدة محاور رئيسية، المحور الأول: أشرت فيه إلى التعريف بالأغوات، ومصادر جلبهم، وظروف التحاقهم بالخدمة فى الحرم النبوى الشريف، والشروط الواجب توافرها لذلك، والنظام الداخلى الذى يُطبق على أغوات الحرم النبوى. أما المحور الثانى فقد خصصته للوظائف التى شغلها الأغوات فى الحرم النبوى الشريف، بدءًا من وظيفة شيخ الحرم، ونائبه، وخازندار الحرم، والنقيب، والمستسلم، وهؤلاء أكابر الأغوات فى الحرم النبوى، مرورًا بوظائف أعمال النظافة، والصيانة، والحراسة،

(١) عارف أحمد عبد الغنى: **تاريخ أمراء المدينة المنورة ١هـ - ١٤١٧هـ**، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٦، ص ١١.

وما كان يتقاضاه الأغوات العاملين بالحرم النبوى من عوائد مادية وعينية جعلتهم طبقة من الأثرياء، وتجدر الإشارة إلى أن ذلك لم يشغلهم عما هم بصدده من خدمة الحرم النبوى، ذاك الشرف الذى لا يعادله شرف. بينما تعرضت فى المحور الثالث للدور الاقتصادى الذى لعبه الأغوات فى مصر إبَّان العصر العثمانى، من خلال الاستثمار فى المجال الزراعى، والنشاط التجارى، سواء أثناء شغلهم وظائفهم بالحرم النبوى فى المدينة المنورة، أو بعد تركهم إياها، وإن كان نشاطهم الاقتصادى فى مصر كمستثمرين فى المجال الزراعى والتجارى – ملتزمين وأصحاب أراضى وعقارات – اقتصر بصفة عامة على الحيازة بالتملك، أو الاستئجار، أو حق الانتفاع، مع الاستعانة بأتباعهم ووكلائهم فى إدارة شئونهم الاقتصادية فى مصر دون ممارسة هذا النشاط بشكل مباشر فى معظم الأحيان؛ أى أنهم غالبًا ما اتبعوا أسلوب المالك المتغيب.

واعتمدت الدراسة فى المقام الأول على الوثائق الأصلية المودعة بدار الوثائق القومية بالقاهرة، ولا سيما سجلات: محكمة الباب العالى، والديوان العالى، ومحكمة بابى سعادة والخرق، ومحكمة القسمة العسكرية، ومحكمة الصالحية النجمية، وسجلات اسقاطات القرى وغيرها. كذلك اعتمدت الدراسة على الوثائق التاريخية المودعة فى دارة الملك عبد العزيز بالرياض فى المملكة العربية السعودية والتى حصل عليها الباحث من خلال التواصل مع إدارة دارة الملك عبد العزيز وقسم خدمة الباحثين بالدارة. هذا، فضلاً عن مجموعة من الكتب المتخصصة ذات الصلة بموضوع البحث وقد تم إثباتها فى حاشية الدراسة. وذيلت الدراسة بخاتمة تعرضت فيها لأهم النتائج التى توصل إليها البحث، وما تم الإجابة عليه من التساؤلات التى طرحتها الدراسة، ثم عرضت مجموعة من الملاحق الوثائقية الخاصة بالدراسة، وقائمة بأهم المصادر والمراجع العربية والأجنبية التى اعتمدت عليها الدراسة.

وطبقت فى هذه الدراسة منهج البحث التاريخى بأدواته المختلفة من الوصف، والتحليل، والبناء، والنقد؛ للوقوف على أحوال أغوات الحرم النبوى الشريف، والدور الذى قاموا به فى الاقتصاد المصرى إبَّان العصر العثمانى، وما نالوه من عوائد مادية وعينية من وراء ذلك. وأخيرًا فهذا جهدى وهو

جهد المقل، فإن أكن قد أصبت فذلك فضل من الله ومنّة، وإن كان من تقصير فمنى وذلك طبيعة البشر، وعلى الله قصد السبيل.

أولاً: الأغوات والالتحاق بخدمة الحرم النبوى الشريف:

كانت المدينة المنورة تتبع إقليم الحجاز الذى ارتبط بمصر ارتباطًا وثيقًا؛ حيث كان تابعًا لمصر خلال العصرين الأيوبى والمملوكى (٥٦٧- ٩٢٣هـ/ ١١٧٤- ١٥١٧م)، حتى خضعت مصر ومن ثَمَّ الحجاز للحكم العثمانى إبَّان القرن العاشر الهجرى/ السادس عشر الميلادى. ومنذ ذلك الوقت عَنِيت الدولة العثمانية بشئون الحرمين الشريفين، وصيانة وتجديد الأماكن المقدسة بهما.(١) كما حرصت أشد الحرص على إقرار الأمن الداخلى والخارجى فى الحرمين الشريفين؛ تأكيدًا لسلطتها الدينية والسياسية فى العالم الإسلامى بأسره، حتى صار السلاطين العثمانيون يتمتعون بلقب "حماة الحرمين الشريفين".(٢)

ومن الجدير بالذكر، أن أناس كُثر فى الجاهلية والإسلام قد شُرِّفوا بخدمة الحرمين الشريفين؛ من القيام بأعمال الحجابة، واللواء، والسقاية، والرفادة، والقيادة، وإقامة الشعائر الدينية، واستمر الأمر كذلك عبر العصور الإسلامية المختلفة. وكان من بين من نال شرف تلك الخدمة فئة من الناس نذروا أنفسهم، أو نذرهم أولياؤهم، وما انفكوا كذلك إلى عهد قريب لخدمة الحرمين الشريفين، وهؤلاء يُطلق عليهم مُسمى الأغوات، ومفردها "أغا". ولقد تعددت التعريفات التى أُلحقت بكلمة "أغا"، فهى مستعملة فى اللغة التركية، والكردية، والفارسية، كلقب لكبار الشيوخ، أو بمعنى رئيس أو سيد، أو الأخ الأكبر.(٣) وفى الدولة العثمانية كان لقب "أغا" يُطلق على أفراد فئات كثيرة من موظفى الدولة، وخاصة شاغلي

(١) محمد على فهيم بيومى: **مخصصات الحرمين الشريفين فى مصر إبَّان العصر العثمانى "٩٢٣- ١٢٢٠هـ/ ١٥١٧- ١٨٠٥م"**، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠١، ص ٥٠- ٥٥.

(٢) محمد عبد اللطيف هريدى: **شئون الحرمين الشريفين فى العهد العثمانى فى ضوء الوثائق التركية العثمانية**، دار الزهراء للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٩، ص ١٧- ٢٠.

(٣) سليمان عبد الغنى مالكى وآخران: **الأغوات دراسة تاريخية وحضارية لأغوات المسجد الحرام والمسجد النبوى الشريفين**، مركز أبحاث الحج، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، د.ت، ص ١٣- ١٧.

المناصب العسكرية. كما كان يُطلق أيضًا على الخِصْيَان (البيض والسود)، الذين تُلحقهم الدولة بخدمة الحريم السلطانى فى القصور السلطانية، وقد عُرفوا أيضًا باسم "الطواشية" أى الخِصْيَان.(١)

من جهة أخرى، أُطلق لقب "أغا" فى الحجاز بصفة عامة، وفى مكة المكرمة، والمدينة المنورة بصفة خاصة على الخِصْيَان الذين يقومون بوظائف خاصة فى خدمة الحرمين الشريفين، حتى أصبح لقب الأغوات علمًا عليهم. ويشير جون بوركهارت إلى هؤلاء الأغوات بلقب طواشى حين يتحدث عنهم، وإن كانوا يكرهون هذا اللقب ويفضلون لقب أغوات.(٢) ويُذكر أن السلطان صلاح الدين الأيوبى كان أول من أوقف الأغوات على الحجرة النبوية الشريفة، وصار على نهجه السلاطين من بعده. وقبل ذلك كان أمراء مكة المكرمة، والمدينة المنورة وولاتهما، ومن جاور من الحجاج، يقومون بالخدمة فى المسجدين: الحرام والنبوى الشريفين، وهم المسئولون عن النظافة، وأمر الخدمات فيهما. وظل الأمر على هذا النحو حتى تولى السلطان صلاح الدين الأيوبى أمر بلاد الحجاز سنة ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م، فأرسل فتيان (طواشى) من الأحباش والصقالبة فى الحرم النبوى الشريف، حُفاظًا للقرآن الكريم، وكساهم بملابس بيضاء، وعلق عليها شارات خاصة بهم، فكان أول من استخدم الخُدام "الخِصْيَان" فى الحرمين الشريفين(٣)، وأوقف عليهم الأوقاف. وكانت أهم الوظائف التى أُسنِدت إليهم المحافظة على المسجد

(١) عبد العزيز محمد الشناوى: **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٦٤٠- ٦٤٢..

(2) Burckhardt, John Lewis: **Travels in Arabia Comprehending an Account of those Territories in Hedjaz which the Mohammedans Regard as Sacred,** Volume 1, london, 1829,P 344.

(٣) هناك رواية أخرى تقول إن نور الدين محمود زنكى أول من أرسل نفرًا من الطواشية إلى المدينة المنورة ليكونوا سدنة لقبر النبى صلى الله عليه وسلم وحَرَمِه، وزادهم صلاح الدين الأيوبى بعد ذلك.(انظر: سليمان عبد الغنى مالكى وآخران: **الأغوات**، ص ٢٠)

النبوى نهارًا، وغلق أبوابه وحراسته ليلاً، وتنظيف المسجد، وإنارة القناديل ومسحها، وإشعال البخور، وتطيب الكعبة بالعطور، وفرش البساط الخاص بالأمراء فى مكة المكرمة، والمدينة المنورة.(١)

١. مصادر جلب الأغوات:

كان الحصول على الأغوات (الخِصْيَان) يتم من روافد عدة، وقبل أن يباشروا أعمالهم فى خدمة الحرم النبوى الشريف تتم لهم عملية الإخْصَاء، تلك العملية التى عُرفت فى مصر وبلدان الشرق منذ القدم؛ حيث كان المصريون يَخْصُون الزنوج المجلوبين من بلاد النوبة والسودان، وفى أفريقيا كانت مدينتا: "هدية"، و"شقلو" من بلاد الحبشة مركزًا لخصى الزنوج.(٢) والأحباش يعدون أرقى من الزنوج، وأذكى منهم، وأفضل تعليمًا على حد قول سنوك.(٣)

وكانت عملية الخِصَاء تتم على نوعين: إما جزئيٍّ، ويتم باستئصال أو سَلِّ الخصيتين. وإما كليٍّ، حيث كان يُستأصل إلى جانب الخصيتين عضو التناسل أيضًا ويُعرف ذلك بـ "الجَبْ": وتعني القطع، والمجبوب: الخصي الذي استؤصل ذكره وخصيتاه. والهدف من ذلك هو القضاء تمامًا على المقدرة الجنسية لدى هؤلاء الأغوات؛ لأنهم يعملون فى مُصلى النساء، ويقومون بالفصل بين الرجال والنساء في الحرم الشريف، ومنع النساء من الطواف بعد الأذان. مع العلم بأن الشريعة الإسلامية تُحرم مبدأ الإخصاء، إلا لأسباب مَرَضية؛ إذ إن خِصاء الآدمى من المحرمات التى نهت عنها الشريعة الإسلامية، فقد روى الإمام مسلم فى صحيحه أن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: كُنَّا نَغْزُو مع رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، ليسَ لَنَا نِسَاءٌ، فَقُلْنَا: أَلَا نَسْتَخْصِي؟ فَنَهَانَا عن ذلكَ. كما روى أيضًا

(١) سليمان عبد الغنى مالكى: **بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية فى بغداد "من منتصف القرن الرابع الهجرى حتى منتصف القرن السابع الهجرى"**، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الرياض ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ١١١- ١١٢.

(٢) عبد السلام الترمانينى: **الرق ماضيه وحاضره**، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٣، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٩٧٩، ص ٩٢- ٩٣.

(3) Hurgronje C. Snouck**; Mekka in the Latter Part of the 19th Century,** translated by J.H Monahan, Leiden , London , 1931,PP 13- 14.

عن سعد بن أبى وقاص أنه قال: رَدَّ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ علَى عُثْمَانَ بنِ مَظْعُونٍ التَّبَتُّلَ (اعتزال النساء)، ولو أَذِنَ له لَاخْتَصَيْنَا.(١) وذلك لما فيه من المفاسد؛ لأنه خلاف ما أراده الشرع من تكثير النسل، وما فيه من تعذيب النفس، وتشويه الفطرة، وتغيير خلق الله، مع إدخال الضرر الذى قد يُفضى إلى الهلاك، وفيه تشبه بالمرأة، واختيار النقص على الكمال. وعلى الرغم من هذا التحريم كان الرقيق من "الخِصْيَان" يُباعون فى أسواق الرق فى الحواضر الإسلامية.(٢)

هذا، وتعددت مصادر جلب أغوات الحرم النبوى الشريف، بين من يأتى من الحبشة أو السودان أو الهند أو النوبة، وكان معظمهم من السود الأقوياء الأشداء، وقليل منهم من الهنود ذوى البشرة الصفراء النحاسية على وصف بوركهارت. وتُعد مصر المُوَرِد الأول للخصيان السود؛ حيث كانت تأتيها قوافل العبيد من دارفور، وكردفان، وسنار فى السودان إلى أسيوط فى الصعيد، وبها كانت تُجرى لهم عملية الإخْصَاء، وكان الوالى العثمانى يأمر بشراء عدد من هؤلاء العبيد ليقدمهم هدايا إلى السلطان العثمانى فى استانبول. كذلك كان يتم خَصْى بعض الأحباش فى مصر، الأمر الذى دعا الصدر الأعظم شهيد على باشا سنة ١٢٧٠هـ/ ١٧٢٥م فى عهد السلطان أحمد الثالث (١١١٥- ١١٤٣هـ/ ١٧٠٣- ١٧٣٠م)، لإرسال أمر إلى والى مصر بعدم خَصْيِهم فى مصر وما حولها، ولكن الأمر لم يطبق لوفاته بعد ذلك بقليل. (٣) وبذا، كانت مصر خلال العصر العثمانى محطة مهمة بالنسبة للخصيان، سواء من يُرسل منهم إلى دار الخلافة فى استانبول، أو من يُرسل إلى الحرمين الشريفين فى الحجاز.

على صعيد آخر، كان يتم إحضار بعض الأغوات عن طريق أقرانهم، وبنى جلدتهم من الأغوات العاملين فى الحرم النبوى من الأحباش والسودانيين وغيرهم، إذا انطبقت عليهم شروط الخدمة

(١) أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى (٢٠٦- ٢٦١هـ): **صحيح مسلم**، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقى، الجزء الأول، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١، ص ص ١٠٢٠، ١٠٢٢.

(٢) عبد العزيز الشناوى: **مرجع سابق**، ص٦٤٠، ٦٥٤؛ علوى بن عبد القادر السَّقَّاف: **الدرر السنية** https://dorar.net.

(٣) عبد العزيز الشناوى: **المرجع سابق**، ص ٦٥٥- ٦٥٦؛ Burckhardt: **Op. cit**., P. 159

فى الحرم النبوى؛ ومنها أن يكون مخصيًا، وأن يقبل تطبيق نظام الأغوات عليه، وأن يرابط فى الحرم مدة سبعة أعوام متواصلة بناءً على جدول المناوبة للأغوات، وأن يؤدى عمله على أكمل وجه، ويطيع أوامر مرؤوسيه، وأن يتمتع بصحة عقلية وجسدية جيدة.(١) وهؤلاء كانوا يذهبون إلى بلدانهم للبحث عن أشخاص مثلهم تنطبق عليهم الشروط التى انطبقت على سابقيهم، فإذا وجدوا من يبحثون عنهم أخبروا شيخ الأغوات، ليرفع بدوره الأمر إلى ذوى الشأن لتعيينهم، ومن ثَمَّ يتم إحضار هؤلاء الأغوات، وتعرفيهم بنظامهم، وروتينهم المعهود بعد إجراء الكشف الطبى عليهم للتأكد من أنهم خِصْيَان.(٢) وهذا يشير إلى أن العمل فى الحرم النبوى الشريف كان يلقى قبولاً لدى الكثيرين، حتى أنهم كانوا يُضحون بأعز ما يملكه الرجال؛ من أجل الالتحاق بالخدمة فى الحرم النبوى؛ وذلك لما يعود عليهم من الثواب والأجر من الله فى الأخرة، وما يقدمه لهم زوار الحرم من الملوك، والسلاطين، والأمراء، وأثرياء المسلمين من الهدايا والعطايا، وما يقفونه عليهم من الأوقاف الخيرية، وغيرها من الامتيازات التى دفعتهم إلى الالتحاق بخدمة الحرم النبوى الشريف.

٢. النظام الداخلى للأغوات:

كان أغوات الحرم النبوى الشريف فئة مستقلة لهم نظامهم الداخلى، وعاداتهم وتقاليدهم، وأملاكهم، وأوقافهم. إذ كانت لهم خصوصية وحصانة منحتها لهم الفرمانات السلطانية التى أصدرها السلاطين العثمانيون؛ وقد نصت تلك الفرمانات على أنه لا يجوز لأحد من السالفين أو اللاحقين أن يتدخل فى شئون الأغوات الخاصة والعامة. لذا لم يتعرض لهم أحد فى عهدهم، ولا فى العهود التى أتت بعدهم؛ فعندما جاء حكم الأشراف بعد آل عثمان أيَّدوا الحقوق الممنوحة للأغوات فى الفرمانات العثمانية، بعدم تدخل أحد معهم فى عتقائهم، وأملاكهم، وأوقافهم، وبقائهم على عوائدهم القديمة. وفى

---

(١) مصلح مطر: **"أغوات الحرمين" مراتب ودرجات وشروط للعمل معهم**، http://alhayat.com/gettatachment/3c185e0a-af36-46ae-9f44-e2ba84e8e2c6/، بتاريخ ٢٣ يوليو ٢٠١٤.

(٢) توفيق نصر الدين: **الأغوات: نسل "منقطع" النظير**، مجلة اليمامة، العدد ١٠٩٢، ١٢ رجب ١٤١٠هـ.

العهد السعودى، أصدر الملك عبد العزيز آل سعود مرسومًا من الديوان الملكى رقم ٨٣٥ بتاريخ ١٩ ربيع ثانى ١٣٤٦هـ/ ١٤ أكتوبر ١٩٢٧م، أقر فيه أمور الأغوات الخاصة على ما كانت عليه، وألاَّ يحق لأحد أن يعترض عليهم أو يتدخل فى شئونهم.(١)

يُضاف إلى ذلك، أن أغوات الحرم النبوى كان لهم زىٌّ خاص بهم، إذ كانوا يُعرفون بأشكالهم، ويتميزون بلباسهم. فقد كانت ملابسهم أفخم منظرًا كملابس الأمراء، لا سيما ملابس شيخ الحرم النبوى. أما لباس الأغوات أنفسهم: فكانوا يلبسون عباءات استانبولية، وأثوابًا واسعة من الحرير مطرزة تطريزًا كثيفًا، مشدودًا عليها بحزام فى منتصف بطونهم، وتحت الرداء يلبسون الثوب، والكوت أو السديرية، والسروال الطويل، ويحملون عصى طويلة فى أيديهم، وكانوا يضعون غطاءً للرأس يُعرف بالطاووق، والسلطان العثمانى سليمان القانونى (٩٢٦- ٩٧٤هـ/١٥٢٠- ١٥٦٦م) هو الذى رتبهم على هذا الوضع فى القرن السادس عشر الميلادى.(٢) وكان يتم التمييز بين درجات الأغوات، ومراتبهم بواسطة استعمال "الشال" على أوضاع معينة، فمنهم من يضعه على الكتف، ومنهم من يربطه فى وَسَطِه. وهذا الزي الذي يظهر فيه الأغوات هو زي العمل، وبعد انتهاء العمل وعودتهم إلى بيوتهم، فإنهم يلبسون الملابس المعتادة.(٣)

فقد كان للأغوات حارة خاصة بهم فى المدينة المنورة، تسمى "حارة الأغوات"، بالقرب من المسجد النبوى؛ إذ نظرًا لوقفهم أنفسهم على خدمة الحرم النبوى، كان سَكَنِهم حوله أو بالقرب منه، فلا يُصبح ولا يُمسى أحد يسعى إلى الحرم إلا ويمر بديارهم أو بالقرب منها، حتى سميت المنطقة التى

(١) توفيق نصر الدين: **الأغوات: نسل "منقطع" النظير**، مجلة اليمامة، العدد ١٠٩٢، ١٢ رجب ١٤١٠هـ.

(٢) على بن موسى الأفندى: **وصف المدينة المنورة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م**، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، د.ت، ص ٧١؛ Burckhardt: **Op. Cit,** P, ١٥٩

(٣) مصلح مطر: **"أغوات الحرمين" مراتب ودرجات وشروط للعمل معهم**، **http://alhayat.com/gettatachment/3c185e0a-af36-46ae-9f44-e2ba84e8e2c6/**، بتاريخ ٢٣ يوليو ٢٠١٤.

تجاور الحرم الشريف باسمهم تكريمًا لهم.[١] كما كان لهم موضع داخل الحرم النبوى بجوار الروضة الشريفة يجلسون فيه يُعرف بـ "دكة الأغوات".[٢] وتتميز تلك الدكة بأنها مرتفعة نسبيًا عن مستوى أرضية الحرم، ومحفوفة بحواجز من النحاس، وهى خاصة بهم ولا يجلس فيها أحد غيرهم؛ إذ كانوا يستريحون فيها بين الصلوات، يقرأون القرآن، ويرددون الأذكار، فيقف عندهم الزائرون، ويسلمون عليهم.[٣] من هنا، فإن أغوات الحرم النبوى الشريف كان لهم نظامًا داخليًا خاصًا بهم، وحقوق وامتيازات توارثوها منذ العهد العثمانى إلى وقتنا الحاضر، مما جعلهم فئة متميزة داخل الحرم النبوى، بل وفى المدينة المنورة بأسرها.

ثانيًا: وظائف أغوات الحرم النبوى الشريف:

نال شرف الخدمة فى المسجد النبوى الشريف مجموعة من الأغوات، تنوعت وظائفهم ومهامهم داخل الحرم النبوى وخارجه، وقد تم حصر تلك المهام فى نحو الأربعين وظيفة أو أكثر. كما زاد عددهم على مر العصور، فبعد أن كانوا نحو أربعة وعشرين أغا في عهد صلاح الدين الأيوبي، زاد هذا العدد إلى نحو ١٢٠ أغا في المدينة المنورة عام ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م. وبعد ذلك تناقص عددهم تدريجياً حتى وصل إلى أربعين أغًا، ولم يتبقِ منهم الآن سوى بضع أغوات في الحرمين الشريفين تُناهز أعمارهم التسعين سنة.[٤]

---

(١) عاصم حمدان على حمدان: **حارة الأغوات صورة أدبية للمدينة المنورة فى القرن الرابع عشر الهجرى**، تقديم الدكتور/ غازى عبيد مدَنى، دار القبلة للثقافة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص ٦.

(٢) أيمن الصيدلانى: **"الأغوات" رجال فى خدمة الحرمين الشريفين**، مجلة عكاظ، العدد ٤٤١٨، بتاريخ ١٣ رمضان ١٤٣٤هـ/ ٢٢ يوليو ٢٠١٣م؛ Burton. R. F: **Personal Narrative of a Pilgrimage to Mecca and Medina ,** Volume1, Memorial edition edited by his wife, London 1893, P. 316.

(٣) محمد الأحمدى: **حوار شيخ أغوات المسجد النبوى لصحيفة عكاظ**، بتاريخ الخميس ١٢ ربيع الثانى ١٤٣٢هـ/ ١٧ مارس ٢٠١١م.

(٤) نجلاء رشاد: **"الأغوات" حراس قبر نبي المسلمين**، صحيفة Independent عربية، بتاريخ الأربعاء ١٢ أبريل ٢٠٢٣؛ Niebuhr, M: **Travels through Arabia and other countries in the East,** Translate into English by Robert Heron, Volume 2, London 1792, PP.40-41.

هذا، ولأغوات الحرم النبوى رتب ودرجات خاصة، لكلٍ منها عمل محدد ومعلوم، ويمتاز بعضهم عن بعض بشارات وعلامات بحسب رتبهم الوظيفية. وأعلى تلك الرتب وظيفة شيخ الحرم النبوى، ومن دونه النائب، فالخازندار، ثم المستسلم، ومن بعده النقيب؛ وهؤلاء أكابر الأغوات فى الحرم النبوى الشريف، ثم يأتى بعد ذلك البوابون للحجرة النبوية الشريفة ورئيسهم، والخُبزيون، فالبطَّالون، ومن دونهم الملازمين(١). وكان يتم تعيينهم – لا سيما أكابر الأغوات –من قِبل الدولة العثمانية من بين أغوات القصر السلطانى، بالتنسيق مع أمراء الحجاز، والمدينة المنورة، وكذا ترشيح وتزكية شيخ الحرم النبوى لمن هم دونه فى الرتبة والوظيفة، ممن يتوفر فيهم الشروط اللازمة لشغل تلك الوظائف بالحرم النبوى، وهو ما سنعرض له فيما يلى:-

١. شيخ الحرم النبوى الشريف:

كانت مشيخة الحرم النبوى من العناصر المهمة فى الجهاز الإدارى بالحجاز إبَّان العصر العثمانى.(٢) وقد بدأ نظام مشيخة الحرم منذ سنة ٩٨٩هـ/ ١٥٨١م، حيثُ كان الأشراف هم القائمون بالإدارة فى المدينة المنورة. ومنذ ذلك الوقت شارك الأغوات فى السيطرة على السلطة بالمدينة المنورة، وكان يُصدر بشأنهم فرمانات من الدولة العثمانية، أو موافقة من الإدارة فى مصر. وهذا أدى إلى تعدد القوى الحاكمة فى الحجاز بصفة عامة، والمدينة المنورة بصفة خاصة؛ ما بين الأشراف الذين كانت لهم الوظيفة الرئاسية، وشيخ الحرم النبوى ممثل الدولة العثمانية، وقائد القلعة العسكرية فى المدينة المنورة.(٣)

وعادة ما كان شيخ الحرم النبوى يأتى من بين أغوات دار السعادة(٤) المعزولين الذين يتم نفيهم إلى مصر، بعد أن يُصدر السلطان العثمانى فرمانًا بعزلهم من مناصبهم، ونفيهم إلى مصر، وتقرير

(١) على بن موسى: **مرجع سابق**، ص ٧١.

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: **محمد على وشبه الجزيرة العربية ١٢٣٤- ١٢٥٦هـ/ ١٨١٩- ١٨٤٠م**، الجزء الثانى، دار الكتاب الجامعى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨١، ص ٨٥.

(٣) محمد فهيم بيومى: **مرجع سابق**، ص ٣١٧، ٣١٩.

(٤) **أغوات دار السعادة**: هم طائفة من العبيد الخصيان بيضًا وسودًا كان السلاطين العثمانيين يلحقونهم بخدمة الحريم فى القصور السلطانية؛ لحمايتهن، وإدارة شئونهن، وكان يتم اختيارهم من بين من يتوسم فيهم الأمانة،

مرتب يُصرف لهم من ديوان الروزنامة (المختص بمصاريف ولاية مصر). وقد تمتع هؤلاء الأغوات بمكانة متميزة عند قدومهم إلى مصر، حيث أُسنِدت إليهم إدارة العديد من الأوقاف الخاصة بالسلاطين والأمراء، كما تولى بعضهم مناصب مهمة، مما ساعدهم على تكوين ثروات طائلة.(١) وغالبًا ما كانت الدولة العثمانية تُرسل منهم شيخًا للحرم النبوى كل سنة أو سنتين؛ لما عُرف عنهم من التدين والورع، والأمانة، والإخلاص. وكان يُلقب بـ "الأغا شيخ الحرم النبوى"، حيث كانت مشيخة الحرم النبوى فى الأغوات أنفسهم ثم أصبحت فيما بعد من خارج طائفتهم، إذ عُممت على الوزراء، وذوى الرتب العسكرية من غير الأغوات.(٢)

وتأتى وظيفة شيخ الحرم على رأس السُلَمِ الوظيفى بالحرم النبوى الشريف، وكان له وكيل أو نائب، وجهاز فنى وإدارى يساعده فى مباشرة أعماله(٣)، فهى من الوظائف المهمة ليس فقط بالمدينة المنورة، بل فى الجهاز الإدارى والعسكرى لإقليم الحجاز بأسره؛ إذ إن شيخ الحرم النبوى يُمثل السلطان العثمانى فى خدمة الحرم وفراشته، حتى أنه اعتبارًا من عهد السلطان العثمانى محمد الرابع (١٠٥٨-١٠٩٩هـ/١٦٤٨-١٦٨٧م) صار شيخ الحرم النبوى حاكمًا للمدينة المنورة، وما يتبعها من أقضية بعد

والإخلاص، والورع الدينى. وقد لعب هؤلاء الأغوات دورًا مهمًا فى الدولة العثمانية فى ظل تزايد نفوذ الحريم= = السلطانى، كما سمح لهم السلاطين العثمانيين بتقلد العديد من المناصب الإدارية والسياسية المهمة داخل القصور السلطانية وخارجها. وكان يحدث عند ارتقاء سلطان جديد عرش الدولة العثمانية، تغيرات وتنقلات بين شاغلى المناصب المهمة ومن بينها الوظائف القيادية للخصيان داخل القصور السلطانية؛ إذ إن حريم السلطان الجديد يختلفون عن حريم سابقه. ومن ثَمَّ كان يتم التخلص منهم إما بإرسالهم مع حريم السلطان السابق إلى القصر القديم (إسكى سراى)، أو بنفيهم إلى مصر، حيث تُسند إليهم بعض الوظائف المهمة، كإدارة الأوقاف الخاصة بالسلاطين والأمراء، أو بعض الوظائف الإدارية الأخرى كالصنجقية، والقائمقامية وغيرها، وهنا يكون النفى إلى مصر بمثابة ترقية. وأحيانًا كان النفى على سبيل العقاب نتيجة للمؤامرات والدسائس التى تحاك داخل أجنحة الحريم السلطانى ضد رؤساء الخصيان، وفى كلتا الحالتين تمتع أغوات دار السعادة بمكانة متميزة عند قدومهم إلى مصر. (انظر، شيماء محمد على إبراهيم العطار: **أغوات دار السعادة فى مصر فى القرنين السابع عشر والثامن عشر**، رسالة ماجستير غير منشورة قسم التاريخ كلية الآداب جامعة دمنهور، ٢٠١٨م، ص ٤٥- ٤٨).

(١) شيماء محمد على: **مرجع سابق**، ص ٤٥- ٤٨.

(٢) سليمان عبد الغنى مالكى وآخران: **الأغوات**، ص ٣٦.

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن: **مرجع سابق**، ص ٨٦.

تجريد شريف مكة من حكمها. فقد جمع بعض شيوخ الحرم النبوى بين المشيخة وولاية المدينة المنورة[١]، مثل: بشير آغا الحبشى المصاحب الذى فوضت إليه الدولة العثمانية جميع أحكام السياسة فى المدينة المنورة، حيث كان أمير المدينة ووزيرها، وشيخ الحرم النبوى، وكذلك محمود أغا الرومى، وفروخ أغا، وعلى أغا دار السعادة وغيرهم.[٢] ولكن بعد ذلك تم الفصل بين مشيخة الحرم النبوى، وإمارة المدينة المنورة، حيث أبلغ الباب العالى شيخ الحرم النبوى فى ٢٨ ذى القعدة ١٢٨٦هـ/ الأول من مارس ١٨٧٠م، أن الأمور المالية والإدارية والأمنية فى المدينة المنورة ستُفصل منه، وسترتبط بولاية الحجاز، كما اقتضت بذلك الإرادة السلطانية،[٣] مما يدل على أن الدولة العثمانية بدأت فى التخفيف من دور شيوخ الحرم النبوى، وذلك لربط المدينة المنورة بالدولة العثمانية مباشرة، لا سيما بعد أن بدأ الضعف يدب فى أركان الدولة، وتكاثرت الأطماع والمؤامرات الدولية عليها وعلى ولاياتها.

هذا، ومن المؤكدِ أن الأغوات وخاصة كبرائهم، كانت لهم مكانة بارزة، ويتضح ذلك من أن شيخ الحرم النبوى كان يحضر مجلس إدارة المدينة المنورة مع كبار رجالها، مثل: الشريف، والوالى، والمفتيِّن الأربعة، والأعيان، فضلاً عن المكانة الرفيعة التى أضفاها عليهم هذا المنصب، فهم سدنة وخدام مسجد النبى (صلى الله عليه وسلم)، وحراس قبره الشريف.[٤] ويعكس مدى الأهمية والنفوذ الذى كان يتمتع به شيوخ الحرم النبوى، تلك الألقاب التشريفية التى كانت تُشير بها الوثائق الرسمية إليهم؛ نظرًا لعلو مكانتهم الإدارية، والدينية، والاجتماعية، ومثال ذلك: "قدوة الخواص المقربين، مؤتمن الملوك والسلاطين، المقام الكريم العالى جامع أصناف المفاخر والمعالى فخر الخيرات....."[٥]. وكذلك "فخر

(١) محمد عبد اللطيف هريدى: **مرجع سابق،** ص ٣١.

(٢) عارف أحمد عبد الغنى: **مرجع سابق،** ص ٣٤٧. **انظر الملحق رقم (١)**

(٣) سهيل صابان: **مراسلات الباب العالى إلى ولاية الحجاز (مكة المكرمة – المدينة المنورة) فى الفترة من ١٢٨٣ إلى ١٢٩١هـ،** مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى، الرياض ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص ٢٠٠.

(٤) محمد فهيم بيومى: **مرجع سابق،** ص٣٢٣.

(٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة: **محكمة الباب العالى:** سجل ٠٠٠٢٥٧ – ١٠٠١، ص ١٢، مادة ٢٧، بتاريخ ٢٠ ربيع الثانى ١٠٦١هـ/ ١١ أبريل ١٦٥١م.

الأغوات المعتبرين، عمدة الملوك والسلاطين، أنيس الدولة العثمانية، وجليس المقامات الخاقانية....."[١]

من هنا، يُعد شيخ الحرم النبوى كبير الأغوات ورئيسهم، والمسئول الأول عنهم، وعن تطبيق النظام عليهم، والناظر على أوقافهم. فقد تولى بعض شيوخ الحرم النبوى وظيفة ناظر على الحرمين الشريفين إلى جانب مشيخة الحرم النبوى، مثل: أبى بكر أغا شيخ الحرم النبوى (١١٠٥-١١٠٨هـ/١٦٩٤- ١٦٩٧م)، ومن أعيان أغوات دار السعادة، وأمين بيت مال الأغوات بمصر.[٢] كما جمع محمد أغا دار السعادة بين مشيخة الحرم النبوى سنة ١١٣٨هـ/ ١٧٢٥ ونظارة وقف صلاح الدين يوسف بن أيوب.[٣] كذلك كان بعض شيوخ الحرم النبوى نوابًا للحرم قبل توليهم منصب المشيخة، مثل مصطفى أغا الطرودى (١١٤٨- ١١٥٠هـ/ ١٧٣٥- ١٧٣٧م)، وبعضهم جمع بين مشيخة ونيابة الحرم النبوى، مثل: عبد الرحمن أغا الصغير (١١٥٦- ١١٦٨هـ /١٧٤٣- ١٧٥٤م)[٤].

فى هذا السياق، تشير الوثائق إلى أن تعيين شيخ الحرم النبوى كان يتم بناءً على توجيه من السلطان العثمانى، وترشيح وتزكية من والى المدينة المنورة فى بعض الأحيان؛ فعلى سبيل المثال صدرت الموافقة السلطانية فى ١٤ شعبان سنة ١١٩٤هـ/ ١٤ أغسطس ١٧٨٠م بتوجيه مشيخة الحرم النبوى إلى على أغا المصاحب، بعد عزل أحمد أغا من قِبل الشريف سرور بن مساعد والى المدينة المنورة. وقد صدرت الأوامر إلي أحمد أغا بالتوجه لمصر فور وصول شيخ الحرم الجديد، وتأمين إقامته

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة: **محكمة بابى سعادة والخرق:** سجل ٠٠٠٢٠٧ – ١٠١١، ص ١٠٩، مادة ٢١٥٦، بتاريخ ٥ ذى القعدة ١٠٨٩هـ/ ١٨ ديسمبر ١٦٧٨م.

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة: **محكمة القسمة العسكرية:** سجل ٠٠٠٤١١- ١٠٠٣، ص ٦٤٤، مادة ٨٥٧، بتاريخ ١٠ شعبان ١١٢٤هـ/ ١٢ سبتمبر ١٧١٢م.

(٣) **محكمة بابى سعادة والخرق:** سجل ٠٠٠٣٠٤- ١٠١١، ص ٣٣٦، مادة ٦٠٣، بتاريخ ١٢ ربيع أول ١١٣٨هـ/ ١٧ نوفمبر ١٧٢٥م.

(٤) عارف أحمد عبد الغنى: **مرجع سابق،** ص ٣٨٠- ٣٨١.

بها.[١] ويبدو أن نفوذ ودور شيوخ الحرم النبوى كان يتأثر بسبب تسلط، وتزايد نفوذ وسطوة أمراء المدينة المنورة، ومدى توافقهم معًا كما حدث فى هذه الحالة.

تجدر الإشارة إلى أن التعيين فى وظيفة مشيخة الحرم النبوى كان يتطلب شروطًا: منها معرفة اللغة العربية، وحُسن السيرة، والتفقه فى الدين، والدراية بأمور الحكم، وطبائع الناس بالحجاز. وفى حالة عدم توفر بعض هذه الأمور فيمن يتولى مشيخة الحرم، كان ذلك يتسبب فى حدوث بعض الاضطرابات والقلاقل فى المدينة المنورة، مثلما حدث عند تعيين إدريس أغا دار السعادة شيخًا للحرم النبوى سنة ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م، وهو لا يتقن اللغة العربية، وليس لديه خبرة فى التعامل مع العرب وطبائعهم بالحجاز. الأمر الذى دفع أحمد باشا الجزار والى الشام[٢] إلى إرسال خطاب للسلطان العثمانى سليم الثالث (١٢٠٣- ١٢٢٢هـ/ ١٧٨٩- ١٨٠٧م) يوضح فيه سبب الاضطرابات التى حدثت فى المدينة المنورة، ورفض الأهالى لتعيين إدريس أغا، ويقترح عليه تعيين عنبر أغا شيخًا للحرم النبوى، أو تعيين ألماس أغا بدلاً من إدريس أغا؛ حتى تهدأ الأمور فى المدينة المنورة. وبالفعل تم عزل إدريس أغا من مشيخة الحرم، وتعيين عنبر أغا مكانه، وهو ما نال رضاء واستحسان سكان المدينة المنورة.[٣] وهذا يدل على أن وجهاء المدينة المنورة وأعيانها كان لهم دور فى تقوية نفوذ ومركز شيخ الحرم النبوى، أو إضعاف مركزه وفقًا لأدائه مهام وظيفته فى الحرم النبوى.

---

(١) المملكة العربية السعودية: **دارة الملك عبد العزيز، الوثائق التاريخية،** سجل ٢٦٠٧٣، ملف ١/٤/١٠٤، رقم الوثيقة ٢٨، الرقم الأصلى ١٠٣٣٢، بتاريخ ١٤ شعبان ١١٩٤هـ/ ١٤ أغسطس ١٧٨٠م؛ سجل ٣٦٢١٣، ملف ١/٤/١٠٤، رقم الوثيقة ٢٢٣، الرقم الأصلى ٢٠٧/١٠٣٣٢، بتاريخ ١٤ شعبان ١١٩٤هـ/ ١٤ أغسطس ١٧٨٠م. **انظر الملحق رقم (٢).**

(٢) يتضح من ذلك أن والى الشام كان يُشرف على الحجاز خلال تلك الفترة (انظر، **دارة الملك عبد العزيز، الوثائق التاريخية،** سجل ٢٦٠٢٨، ملف ٦/١٠٤، رقم الوثيقة ١١٨، الرقم الأصلى ٣٨٠٣، بتاريخ ٩ ربيع أول ١٢٠٨هـ/ ١٤ أكتوبر ١٧٩٣م.

(٣) دارة الملك عبد العزيز، **الوثائق التاريخية،** سجل ٢٦٠٣٥، ملف ٦/١٠٤، رقم الوثيقة ١٢٥، الرقم الأصلى ٤٥٤٠، بتاريخ ٢٥ ربيع أول ١٢٠٨هـ/ ٣٠ أكتوبر ١٧٩٣م. انظر الملحق رقم (٣).

تشير الوثائق إلى أن تعيين عنبر أغا (١٢٠٨- ١٢١٨هـ/ ١٧٩٣- ١٨٠٣م) فى مشيخة الحرم النبوى كان له أثره الطيب على سكان المدينة المنورة، ورواد المسجد النبوى حتى تقدموا بالتماسات سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م للبقاء عليه شيخًا للحرم النبوى، واستمراره فى وظيفته؛ بسبب حب الناس له ورضاهم عنه، وقيامه بتوجيههم، واحترامهم، وحسن معاملتهم، واستقامته، وتدينه، وعفة يده، وهو ما كان له أثره فى التخفيف عن أهالى المدينة، والتأليف بين قلوبهم.(١)

وعلى الرغم من أن شيخ الحرم النبوى كان يُعين فى وظيفته لمدة سنة أو سنتين، إلا أن بعض شيوخ الحرم استمرت مدة خدمتهم لأكثر من ذلك، فى حين مكث بعضهم فى المشيخة فترة قصيرة ثم عُزلوا، لكن معظمهم استمرت فترة خدمتهم فى مشيخة الحرم النبوى ما بين الأربع والست سنوات، بل إن منهم من شغل المنصب لمدة عشر سنوات أو أكثر، مثل: إبراهيم أغا (١٠٢٠- ١٠٣٠هـ/ ١٦١١- ١٦٢١م) صاحب الأوقاف والخيرات على زاوية الشيخ أحمد بن علوان بالمدينة المنورة، والذى عُين نائبًا لمشيخة الحرم النبوى سابقًا. وكذلك بشير أغا الحبشى المصاحب الذى جمع بين مشيخة الحرم النبوى، وإمارة المدينة المنورة (١٠٤٥- ١٠٥٨هـ/ ١٦٣٦- ١٦٤٨م)، ومحمود أغا الرومى (١٠٥٨- ١٠٦٩هـ/ ١٦٤٨- ١٦٥٩م) وغيرهم.(٢)

زد على ذلك، إن بعض الأغوات تولوا مشيخة الحرم النبوى أكثر من مرة؛ نظرًا لنفوذهم، وعلاقاتهم بأُولى الأمر، وإتقانهم لمهام وظيفتهم، ومدى رضاء الأغوات عنهم، مثل دلاور أغا (١٠٧٧- ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٦- ١٦٦٨م)، الذى ظل شيخًا للحرم النبوى حتى تم عزله سنة ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م؛ بسبب الدعوى عليه، حيث توجه إلى استانبول. وبعد فترة عُين نائبًا للحرم النبوى، ثم تم تعيينه شيخًا للحرم النبوى للمرة الثانية بين عامى (١٠٨٤- ١١٠٢هـ/ ١٦٧٣- ١٦٩١م)، وظل بها إلى أن تُوفى

(١) **نفس المصدر**، سجل ٢٦٠٧١، ملف ١/٤/١٠٤، رقم الوثيقة ٢٦، الرقم الأصلى ٩٢٦٢، بتاريخ ١٠ جماد أول ١٢١٨هـ/ ٢٧ أغسطس ١٨٠٣م. انظر الملحق رقم (٤).

(٢) عارف أحمد عبد الغنى: **مرجع سابق**، ص ص ٣٤٠، ٣٤٧، ٣٤٩. **انظر الملحق رقم (١).**

بالمدينة المنورة سنة ١١٠٢هـ/ ١٦٩١م.[١] وقد كان عالمًا فاضلاً، أوقف جميع كتبه على طلبة العلم بالمدينة المنورة، وجعل النظر عليها لمحمد أفندى الشروانى، ولازال الوقف تحت يد أولاده إلى اليوم.[٢] كما شغل أيوب أغا منصب مشيخة الحرم النبوى لمدة سنة واحدة ١١٢٤هـ/ ١٧١٢م، حينما عزله نصوح باشا والى الحجاز، ثم أُعيد شيخًا للحرم النبوى للمرة الثانية بين عامى (١١٢٨- ١١٣٥هـ/ ١٧١٦- ١٧٢٣م).[٣] يعكس ذلك أن بقاء شيخ الحرم النبوى فى منصبه من عدمه كان يتوقف على اعتبارات عدة منها: مدى رضاء أولى الأمر عنه سواء فى العاصمة الآستانة، أو فى إدارة الحجاز، ومدى إتقان عمله، وتفانيه فى خدمته، وحب ورضاء أهالى المدينة المنورة عنه.

من المُلاحظِ أن فترة تولى أيوب أغا لمشيخة الحرم النبوى كانت مليئة بالأحداث الساخنة؛ ولعل أشهرها ما عُرف بفتنة أغوات المدينة المنورة سنة ١١٣٢هـ/ ١٧٢٠م، على عهد الشيخ مبارك بن أحمد أمير الحجاز. وبدأت أحداث تلك الفتنة بين أغوات المدينة المنورة ورجال الحامية العسكرية، عندما أراد رجل من أتباع الأغوات الانخراط فى سلك الجندية وحيل بينه وبين ذلك، فغضب لأجله أغوات الحرم النبوى، وأغلظ بعضهم القول لرجال الحامية فثارت الفتنة بين الطرفين. وتطورت الأمور سريعًا حتى تم قِتَال الأغوات داخل المسجد النبوى بعد أن تحصنوا فيه، فما لبثوا إلا أن طلبوا الأمان، وتحقق لهم ذلك بعد أن قدموا عددًا من كبرائهم إلى الشريف مبارك فى مكة المكرمة لمحاكمتهم، فلما ثبت إدانتهم لديه تم معاقبة بعضهم، ونفى الآخرين. إلا أن بعض الأغوات أرادوا الثأر لأنفسهم، فاتصلوا بعاصمة الدولة العثمانية، وأقنعوا رجالاتها بأنهم كانوا مظلومين حتى تم العفو عنهم.[٤]

---

(١) عارف أحمد عبد الغنى: **مرجع سابق**، ص ٣٥١.

(٢) منتدى أحباب طيبة: **السادة الأغوات خدام سيد السادات عليه أفضل الصلاة والتسليمات**، http://www.ahbab-taiba.com/ بتاريخ ١٧ فبراير ٢٠١٣م

(٣) عارف أحمد عبد الغنى: **مرجع سابق**، ص ٣٦٨.

(٤) أحمد السباعى: **تاريخ مكة دراسات فى السياسة والعلم والاجتماع والعمران**، الجزء الثانى، المملكة العربية السعودية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة،١٤١٩هـ/ ١٩٩٩، ص ٤٧٦.

فضلاً عن ذلك، يُعد بشير أغا من أبرز من تولوا مشيخة الحرم النبوى أكثر من مرة، حيث تولى فترته الأولى بين عامى (١١٢٤- ١١٢٨هـ/ ١٧١٢- ١٧١٦م) بعد عزل أيوب أغا، بينما شغل هذا المنصب فترة ثانية بين عامى (١١٤٥- ١١٤٨هـ/ ١٧٣٢- ١٧٣٥م). وكان السلطان العثمانى محمود الأول (١١٤٣- ١١٦٨هـ/١٧٣٠- ١٧٥٤م) قد فوضه بأمر الحجاز؛ نظرًا للأحوال السيئة التى كانت سائدة بالمدينة المنورة آنذاك. وقد حاز بشير أغا نفوذًا كبيرًا على عهد السلطان أحمد الثالث، حيث صار مصاحبًا له، كما عُين فى منصب أغا دار السعادة، ثم أمينًا لخزينة القصر السلطانى. وبعد فترة دب خلاف بين رجال القصر أسفر عن نفيه إلى مصر، ومنها توجه إلى المدينة المنورة واستقر بها، حتى استطاع الحصول على وظيفة شيخ الحرم النبوى، وقد جمع بينها وبين إمارة الحج سنة ١١٢٨هـ/ ١٧١٦م. وظل بشير أغا يتمتع بهذه المكانة العالية حتى وافته المنية سنة ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م.[١] بعد أن ترك أوقاف عديدة فى المدينة المنورة، من أشهرها مدرسته التى أنشأها سنة ١١٥١هـ/ ١٧٣٨م، وأوقفها على طلاب العلم من الأتراك، وقد ألحق بها مكتبة، وسبيل يجلب مياهه من ماء عين الزرقاء[٢]، وخصص لها خلال القرن الثانى عشر الهجرى/ الثامن عشر الميلادى مبلغًا قدره ٥,٩٢٥ بارة [٣] من أوقافه فى مصر.[٤]

---

(١) عارف أحمد عبد الغنى: **مرجع سابق**، ص ٣٦٩، ٣٧٧؛ طلال الجويعد: **بشير آغا من أحراش الحبشة إلى قصر الخلافة العظمى** http://www.ottomanarchives.info/.../%D8%A8%D8%B4%D9%8A.../ بتاريخ ٢٦ فبراير ٢٠١٤.

(٢) **العين الزرقاء:** قناة مائية بمجرى مغطى، أنشأها مروان بن الحكم سنة ٥١هـ عندما كان أميرًا على المدينة المنورة بأمر من الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وكان مروان أزرق العينين فنسبت القناة إليه، وأصلها من بئر الأزرق، وهي بئر واسعة الأرجاء عذبة الماء قرب مسجد قباء. وتسير القناة شمالا نحو المدينة المنورة، ولها فتحات يُسقى منها تُسَّمى الديول. (انظر: خالد الجابرى، **عين الزرقاء.. سقيا ساكنى طيبة منذ ١٣٠٠ عام**، مجلة عكاظ، الأربعاء ٤ أبريل ٢٠١٢م).

(٣) **البارة:** عملة نحاسية تساوى تسعة جُدد نحاس، والقرش ينقسم إلى ٤٠ بارة. (انظر، (الأب أنستاس مارى الكرملى البغدادى: النقود العربية وعلم النُمِّيات، المطبعة العصرية، القاهرة ١٩٣٩، ص ١٦٦).

(٤) محمد على فهيم بيومى: **الحركة العلمية فى المدينة المنورة إبَّان القرن الثانى عشر الهجرى/ الثامن عشر الميلادى**، دار القاهرة، القاهرة ٢٠٠٧، ص ٤٤- ٤٥؛ محمد حمزة إسماعيل الحداد: **الأسبلة فى العمارة الإسلامية بمكة المكرمة والمدينة المنورة "دراسة تاريخية آثارية"، سلسلة العمارة الإسلامية فى الجزيرة العربية**، الجزء الرابع، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ٢٠٠٤، ص٣١.

وثمة مهام عديدة كان يتولاها شيخ الحرم النبوى، مستمدة من أهمية وظيفته على المستوى الإدارى، والتنظيمى، والدينى. فقد عَنِىَ شيخ الحرم بإقرار الأمن والنظام داخل الحرم وخارجه؛ عن طريق تنظيم عمل الأغوات كلٌ حسب درجته ووظيفته. ولتحقيق ذلك كان يتم معاقبة من يُخطىء من الأغوات سواءً قاموا بإحداث مشاجرات، أو تعدى بعضهم على بعض بالضرب، أو رفضوا طاعة أوامر روؤسائهم. وكان عقاب الأغا المخطئ يتم بالجلد على رجليه بـ "الفلكة"، أو العزل من الوظيفة، أو النفى. فقد تم نفى خير الدين أغا إلى بلاد الشام بسبب تصرفاته السيئة، كما مُنع من السفر إلى المدينة المنورة، على أن يتم جلب أسرته إليه حيث محل إقامته بالشام.(١) ويشير بيرتون إلى أن شخصية بعض الأغوات كانت غريبة، وغير طبيعية، ويُرجع ذلك إلى ما جرى لهم من عملية الإخصاء.(٢)

من ناحية أخرى، كان شيخ الحرم النبوى يُشرف على الإصلاحات العمرانية، والترميمات الهندسية، وأعمال الصيانة الخاصة بالحرم وملحقاته؛ لا سيما أن السلاطين العثمانيين كانوا يهتمون بعمارة الحرمين الشريفين، وعمل الإصلاحات والترميمات اللازمة، عن طريق إرسال المهندسين، والفنيين المسؤولين عن ذلك.(٣) فمثلاً أنه فى سنة ١١٥١هـ/ ١٧٣٨م أرسل الحافظ عيسى أغا شيخ الحرم النبوى خطابًا إلى الباب العالى، بخصوص الترميمات التى سيتم إجراؤها بالحرم النبوى وملحقاته، وبالمدينة المنورة، والتى سيقوم بتنفيذها المهندس إسحاق أفندى المدرس بمدرسة الهندسة البرية؛ لكى يتم توفير الاعتمادات المالية اللازمة لها.(٤)

---

(١) دارة الملك عبد العزيز، **الوثائق التاريخية**، سجل ٢٦٦٤٢، ملف ٤/٢/١٠٤، رقم الوثيقة ٧٣، الرقم الأصلى ٢٣٢١١، بتاريخ ٢ ربيع ثانى ١٢٨١هـ/ ٣ سبتمبر ١٨٦٤م؛ سهيل صابان: **مرجع سابق**، ص ٢٦٣- ٢٦٤.

(2) Burton: **Op .cit.,** PP. 319-320.

(٣) سعيد بن حسين عثمان، عبد المنعم إبراهيم الجميعى: **الاعتداءات على الحرمين الشريفين عبر التاريخ**، د.ن، الطبعة الأولى، ١٩٩٢، ص ٨٣- ٨٤.

(٤) دارة الملك عبد العزيز، **الوثائق التاريخية**، سجل ٣٢٧٥٨، ملف ١/٤/١٠٤، رقم الوثيقة ٨٥، الرقم الأصلى ٢١٢٧٧/ ٤٢٠، بتاريخ ٥ جماد أول ١١٥١هـ/ ٢٠ أغسطس ١٧٣٨م.

فى ذات السياق، أرسل الشريف مساعد بن سعيد أمير مكة المكرمة إلى الباب العالى، بشأن تسوية مبلغ قدره ٢,٤٧٠ قرش(١)، تم صرفه من قِبل إبراهيم أغا المُكلف بمهام ترميم الروضة المطهرة، وبعض الأماكن المباركة بالمدينة المنورة، والقيام بتطهير قنوات عين الزرقاء، وكذا ترميم قباب الحرم النبوى، مع التأكيد على ضرورة صرف الأموال اللازمة لترميم وتجديد الأماكن المباركة دون إهمال أو تقصير من القائمين عليها، والمسئولين فيها؛ لكى يتم استجلاب رضاء الأهالى، والدولة العثمانية، والدعاء لها بالخير والبركة. وقد قام السلطان العثمانى مصطفى الثالث (١١٧١- ١١٨٧هـ/١٧٥٧-١٧٧٤م) بإحالة الأمر إلى الدفتردار (مسئول الشئون المالية فى الدولة العثمانية) لصرف المبلغ المشار إليه، ومنحه لمسئول البناء لإتمام الأمر على أكمل وجه.(٢) كما أرسل المعمارى طاهر أغا إلى الديوان الهمايونى سنة ١١٩٦هـ/ ١٧٨٢م ما يفيد إتمام الترميمات التى أجريت بالكعبة المشرفة، والروضة المطهرة، والحرمين الشريفين، وكذا السجاد الذى تم فرشه فى الروضة المطهرة بالمسجد النبوى.(٣) بينما أرسل الباب العالى إلى ناظر أوقاف المدينة المنورة سليمان أغا، بشأن الوقف الذى تم رصده من أجل إنارة مسجد "المصلى" بالمدينة المنورة، وتخصيص الزيت وخلافه اللازم لذلك.(٤) مما يؤكد أن الدولة العثمانية لم تتوانى فى الانفاق على عمارة الحرمين الشريفين، وإجراء الإصلاحات والترميمات اللازمة دون إبطاء أو تأخير؛ تقربًا إلى الله، وإرضاءً لأهالى وزوار الحرمين الشريفين.

---

(١) **القرش:** نقد من الفضة عُرف فى مصر بالقرش الإسلامبولى أو التركى، وكان سعر صرفه ٤٠ نصف فضة أو بارة، وقد أشار المؤرخ عبد الرحمن الجبرتى إلى تداوله فى مصر سنة ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م. (انظر، أحمد السيد الصاوى: **نقود مصر العثمانية**، مركز الحضارة العربية، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠١، ص ٢٠٠).

(٢) دارة الملك عبد العزيز، **الوثائق التاريخية**، سجل ٢٠٣٠٦، ملف ١/٤/١٠٤، رقم الوثيقة ٢٣، الرقم الأصلى ٧٧٣، بتاريخ ٥ ربيع أول ١١٧٥هـ/ ٣ أكتوبر ١٧٦١م.

(٣) **نفس المصدر**، سجل ٣٢٧٤٧، ملف ١/٤/١٠٤، رقم الوثيقة ٧٤، الرقم الأصلى ١٩١٠٥، بتاريخ ٤ جماد ثانى ١١٩٦هـ/ ١٦ مايو ١٧٨٢م. **انظر الملحق رقم (٥)**

(٤) **نفس المصدر**، سجل ٣٦٢٥٣، ملف ١/٤/١٠٤، رقم الوثيقة ٢٤٨، الرقم الأصلى ٤٥١/٢٢٨٢٧، بتاريخ ٢٨ محرم ١١٦١هـ/ ٢٨ يناير ١٧٤٨م.

وفوق هذا، كان شيخ الحرم النبوى يتولى الإشراف على المؤسسات الدينية بالمدينة المنورة من مساجد، وزوايا، وتكايا، وغيرها[١]، كذلك الشئون الدينية المتعلقة بمسألة الخطباء، والأئمة، والمفتين لكل مذهب من المذاهب الأربعة بالحرم النبوى.[٢] وأمر تعيين المشايخ فى مساجد المدينة المنورة؛ فقد قدم دلاور أغا شيخ الحرم النبوى الشريف إلى الباب العالى سنة ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م طلبًا بشأن تعيين الشيخ جمال الدين بن على القشاشى شيخًا لزاوية الشيخ أحمد بن علوان بالمدينة المنورة، بعد وفاة الشيخ أحمد العلوانى شيخ الزاوية؛ لِما يتصف به المذكور من العلم، والورع، والتقوى، والصلاح.[٣]

علاوة على ما سبق، كان شيخ الحرم النبوى مسئولاً عن أهل الحرم الذى يتولى مشيخته، من خلال إرسال التقارير عن أحوالهم، وعلاج المشاكل التى تواجههم[٤]، وكذا الأمور المالية المتعلقة بالحرم النبوى، والأغوات العاملين فيه، بالتنسيق مع أمين خزينة الحرم، إذ كان شيخ الحرم يتولى الإشراف على أوقاف الخزينة النبوية الشريفة بالمسجد النبوى، والموارد التى تنفق منها على الحرم النبوى، والأماكن الأخرى، مثل: دار الضيافة بالمدينة المنورة. ونظرًا لحاجة الخزينة النبوية للأموال اللازمة لدفع الرواتب، وغيرها من الأمور التى تحتاج إليها المدينة المنورة، فقد أرسل الباب العالى إشعارًا إلى ولاية مصر من أجل إرسال أربعة آلاف كيس[٥] من الضرائب المصرية إلى شيخ الحرم النبوى لسد العجز المشار إليه.[٦] إذ كان شيخ الحرم النبوى يرسل سنويًا قائمة بمتطلبات حرمه، من مؤن، ونفقات، وأجهزة

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن: **مرجع سابق،** ص ٨٦.

(٢) سهيل صابان: **مرجع سابق،** ص ٧٧.

(٣) دارة الملك عبد العزيز، **الوثائق التاريخية،** سجل ٣٣٢٩٢، ملف ٣/١/١٠٤، رقم الوثيقة ٣، الرقم الأصلى ١٢٧٥، بتاريخ ١٤ رجب ١٠٩٠هـ/ ٢٠ أغسطس ١٦٧٩م. **انظر الملحق رقم (٦)**

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن: **مرجع سابق،** ص ٨٦.

(٥) **الكيس المصرى:** وحدة نقدية ظهرت فى القرن السابع عشر الميلادى، تساوى كمية كبيرة من النقود، والكيس يساوى ٢٥ ألف بارة. (انظر، حسام محمد عبد المعطى: **العلاقات المصرية الحجازية فى القرن الثامن عشر،** سلسلة تاريخ المصريين، العدد ١٤٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩، ص٨٣).

(٦) سهيل صابان: **مرجع سابق،** ص ٨٣، ٩٣.

ومعدات، وزيادة رواتب بعض أعضاء الجهاز التابع له، أو زيادة راتبه، ومتعلقاته الشخصية، وكانت هذه الأمور تلقى عناية كبيرة من السلاطين العثمانيين.(١)

من جهة أخرى، كان شيخ الحرم النبوى يتسلم أموال الأوقاف المرصودة لأغوات الحرم النبوى، ففى سنة ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م تسلَّم من أمير الحج المصرى مبلغ ثمانين ألف نصف فضة ديوانى(٢)، لصالح أغوات خُدام الحجرة النبوية الشريفة، كان مُرسلٌ من قِبَل ناظر الوقف الخيرى بشير أغا دار السعادة، حيث كانت هذه الأموال توزع عليهم بالتساوى لا فرق بين صغيرهم وكبيرهم.(٣)

يُضاف إلى ذلك، أن شيخ الحرم النبوى كان مسئولاً عن أموال الصرة الشريفة – الأموال التى تُرسل من مصر– للحرمين الشريفين مع أمير الحج المصرى، ليتم صرفها على الأوجه المخصصة لها. ففى سنة ١١١٢هـ/ ١٧٠٠م أرسل أحمد أغا شيخ الحرم النبوى آنذاك إلى السلطان العثمانى مصطفى الثانى (١١٠٦– ١١١٥هـ/ ١٦٩٥– ١٧٠٣م)، بخصوص التبديلات والتغيرات التى تمت فى وظائف الصرة الشريفة الخاصة بالمدينة المنورة.(٤) كما تَسَلَّمَ عمر أغا شيخ الحرم النبوى سنة ١١٧١هـ/ ١٧٥٨م، أثناء توجهه إلى المدينة المنورة مع موكب الحج المصرى، مبلغ قدره ٤٠٠٠ ريال حجر أبى

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن: **مرجع سابق،** ص ٨٦.

(٢) **نصف فضة أو البارة:** أصغر عملة فضية فى مصر العثمانية تعادل ١/٤٠ من القرش، ففى بداية العصر العثمانى قام السلطان سليم الأول بضرب أنصاف فضة جديدة، وفلوس جُدُد نحاس اختلفت عن سابقتها المملوكية، وقد تقرر سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م أن يُصرف نصف الفضة بـ ١٦ جديد نحاسى (وزن درهم واحد). وقد تأرجح سعر صرف النصف فضة فى العصر العثمانى بين ثمانية واثنى عشر جديدًا نحاسيًا وفقًا للظروف الاقتصادية. ويُقْصد بالديوانى أى الكاملة وزنًا وقيمة من إنتاج دار الضرب بسكتها. (انظر: أحمد الصاوى: **مرجع سابق،** ص ١٨١، ١٨٣)

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة: **محكمة الديوان العالى:** سجل ٠٠٠٠٠١ – ١٠٠٢، ص ٢٣١- ٢٣٢، مادة ٤٧٩، بتاريخ ٢٦ شوال ١١٥٥هـ/ ٢٤ ديسمبر ١٧٤٢م.

(٤) دارة الملك عبد العزيز، **الوثائق التاريخية،** سجل ٣٣٢٩٦، ملف ٣/١/١٠٤، رقم الوثيقة ٧، الرقم الأصلى ٤١٧٧، بتاريخ ٨ رجب ١١١٢هـ/ ١٨ ديسمبر ١٧٠٠م.

طاقة[١]، من الحاج محمد الشهير بالموفق المغربى، وهذا المبلغ كان متأخرًا من أموال الصرة الشريفة المتعلقة بالمدينة المنورة عن سنة ١١٧٠هـ/ ١٧٥٧م. وقد كتب شيخ الحرم النبوى آنذاك مصطفى أغا تمسكًا (تعهد أو إيصال) على الحاج محمد المغربى بهذا المبلغ المتأخر من أموال الصرة الشريفة. وأشهد عمر أغا شيخ الحرم النبوى على نفسه بتسلم هذا المبلغ المذكور بحضور على أغا نائب الحرم النبوى، وحسين أغا كتخدا[٢] شيخ الحرم.[٣]

أيضًا، من اختصاص شيخ الحرم النبوى ما يتعلق بمرتبات العاملين بالحرم، وتوزيع الجراية[٤] التى كانت تُرسل من مصر سنويًا إلى المدينة المنورة، سواءً من الأوقاف الخاصة بالحرمين الشريفين، أو من الخزانة العامة، والتى قُدرت فى منتصف القرن ١٢هـ بحوالى عشرين ألف أردب[٥]. إذ كان يأتى

(١) **الريال:** كان الإسبان أول من استخدم الريال (Real) - ومعناه الملكى- فى التجارة والأسواق، وقد اختلفت أسماؤه وأنواعه، وفى مصر أطلق على الريال النمساوى، الريال أبو طاقة نسبة إلى الطاقة أو الشبابيك المرسومة على جسد النسر المصور على أحد وجهيه، ولعل ارتفاع نسبة الفضة به، ووزنه الزائد عن الريال الإسبانى وراء إلصاق صفة الحجر بهذا الريال، وقد تراوحت قيمته من ٥٥ نصف فضة سنة ١١١٤هـ/ ١٧٠٢م، إلى ٩٠ نصف فضة مع نهاية القرن الثامن عشر. (انظر، الأب أنستاس الكرملى: **مرجع سابق،** ص ١٧٤؛ أحمد الصاوى: **مرجع سابق،** ص ٢١٢- ٢١٣).

(٢) **الكتخدا:** كلمة فارسية استعملت فى اللغة العثمانية للتعبير عن كبير الخدم، أو الوكيل المسئول عن تدبير شئون سيده، وكان الكتخدا ملازمًا لسيده، ومديرًا لشئونه وأعماله بصفة دائمة. (انظر، أحمد السعيد سليمان: **تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل،** دار المعارف، القاهرة ١٩٧٩، ص ١٧٦).

(٣) **محكمة بابى سعادة والخرق:** سجل ٠٠٠٣١٨ – ١٠١١، ص ٢٥٣- ٢٥٤، مادة ٦٧٠، بتاريخ ١٩ شوال ١١٧١هـ/ ٢٥ يونيه ١٧٥٨م.

(٤) **الجراية:** جمعها جرايات، وتعنى المرتبات العينية من قمح وشعير وخلافه التى كانت تصرف من الخزينة العثمانية للباشا وكبار موظفى الإدارة العثمانية وغيرهم. (انظر، صلاح أحمد هريدى: **تاريخ مصر الحديث والمعاصر ٩٢٣- ١٢٢٠هـ/ ١٥١٧- ١٨٠٥م،** عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، هامش ص ٢٢٣).

(٥) **الأردب:** مكيال مصرى يستخدم فى وزن الحبوب، وينقسم إلى ٢٤ صاعًا أو جزءًا، وأحيانًا إلى ١٣٠ أوقة، ويختلف حجمه تبعًا للحبوب الموزونة. (الأب أنستاس الكرملى: **مرجع سابق،** ص ٥٢).

كل شخص وقد أمسك بيده البراءة السلطانية ليتسلم جرايته بمقتضى الدفتر السلطانى، ويدعو للسلطان العثمانى.(١)

ونظرًا لانشغال شيخ الحرم النبوى فى مهام وظيفته، فقد اتخذ بعض شيوخ الحرم كتخدا أو مباشرين أو وكلاء عنهم؛ لكى يباشروا أعمالهم، واستثماراتهم، وأوقافهم سواء فى المدينة المنورة، أو فى ولاية مصر العثمانية. ومن بين هؤلاء الأمير مصطفى بن عبد الله من أعيان المتفرقة بمصر، الذى كان كتخدا لدلاور أغا شيخ الحرم النبوى(٢)، والمعلم بانوب بن موسى النصرانى مباشر شيخ الحرم النبوى عبد الحليم أغا (١٠٨٠- ١٠٨٤هـ/١٦٦٩- ١٦٧٤م)،(٣) وصالح أغا كتخدا عبد الرحمن أغا الصغير شيخ الحرم النبوى(٤).

من الجدير بالذكر، أن بعض شيوخ الحرم النبوى قد اتسم بفساد الذمة، والرشوة؛ حيث تدل على ذلك وقائع تبديد مقتنيات الحرم النبوى وبيعها، وإرسال الهدايا إلى الباب العالى.(٥) فقد حدث أن أحد شيوخ الحرم النبوى قام ببيع بعض الهدايا من الأستار والتحف، التى كانت قد أرسلتها والدة حاكم ولاية بوبال بالهند؛ تبركًا إلى الحرمين الشريفين، ووزع ثمنها على الآغوات فى الحرم النبوى.(٦)

هكذا، كان شيوخ الحرم النبوى يتمتعون بمكانة متميزة، إذ جمعوا بين السلطتين الإدارية والدينية فى الحرم النبوى الشريف، بل والسلطة السياسية فى المدينة المنورة خلال بعض الفترات، وهو ما ساهم

---

(١) محمد عبد اللطيف هريدى: **مرجع سابق**، ص ٣٦- ٣٧.

(٢) **محكمة الباب العالى:** سجل ٠٠٠٢٥٧ -١٠٠١، ص ١١٦، مادة ٤٤٢، بتاريخ ٩ رجب ١٠٦١هـ/ ٢٧ يونيه ١٦٥١م.

(٣) **محكمة بابى سعادة والخرق:** سجل ٠٠٠٢٠٧ – ١٠١١، ص ٨٣٣، مادة ١٨٤٣، بتاريخ ٩ رجب ١٠٨٩هـ/ ٢٦ أغسطس ١٦٧٨م.

(٤) **نفس المصدر:** سجل ٠٠٠٣١٥ – ١٠١١، ص ٥٦- ٥٧، مادة ١٢١، بتاريخ ٣ جماد آخر ١١٦٥هـ/ ١٧ أبريل ١٧٥٢م.

(٥) محمد عبد اللطيف هريدى: **مرجع سابق**، ص ٣٢.

(٦) دارة الملك عبد العزيز، **الوثائق التاريخية**، سجل ٣٧٧٣٦، ملف ٦/٢/١٠٤، رقم الوثيقة ٨٣، الرقم الأصلى ٣٧/١٨٩٨، بتاريخ ٢٧ ذى الحجة ١٢٩٤هـ/ ١١ فبراير ١٨٧٧م.

فى زيادة نفوذهم، وعلو مكانتهم بالمدينة المنورة، حتى صارت الدولة العثمانية تعتمد عليهم فى تنفيذ سياستها بالحجاز، تأكيدًا لسلطتها الدينية على الحرمين الشريفين، وبالتالى سلطتها الاعتبارية، والسياسية فى العالم الإسلامى. وهذا ما جعل السلاطين العثمانيين يعتمدون على شيوخ الحرم النبوى الذين أثبتوا كفاءتهم الإدارية والسياسية، ونالوا رضاء الأغوات، والوجهاء والأعيان فى المدينة المنورة، فتم تعيينهم لفترات طويلة، أو تكرر تعيينهم فى ذات المنصب أكثر من مرة، مما زاد من نفوذهم، وسطوتهم بمرور الوقت، وكوَّنوا ثروات طائلة من وراء شغلهم هذه الوظيفة بالحرم النبوى الشريف.

٢. نائب شيخ الحرم النبوى الشريف:

يشغل نائب شيخ الحرم النبوى المرتبة الثانية فى سُلَم الأغوات الوظيفى بالحرم النبوى الشريف، ويتم تعيينه من طرف الدولة العثمانية من بين أغوات القصر السلطانى باستانبول، بالتنسيق مع شيخ الحرم، وأمير المدينة المنورة. ويختص نائب الحرم بمساعدة شيخ الحرم النبوى فى أعماله، وما يُكلفه به، كما ينوب عنه إذا غاب أو مرِض، ويقوم مقامه فى حالة عزله أو وفاته حتى يأتى الجواب من الدولة العثمانية، إما بتثبيته فى مشيخة الحرم النبوى، أو تعيين شيخًا جديدًا.(١) وهذا ما حدث مع عبد الرحمن أغا الصغير الذى شغل منصب نائب شيخ الحرم النبوى فى عهد عبد الرحمن أغا الكبير (١١٥١-١١٥٦هـ/ ١٧٣٨- ١٧٤٣م)، وبعد عزل الأخير تولى مشيخة الحرم النبوى سنة ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م. وكان مرسوم تولي عبد الرحمن أغا الصغير مشيخة الحرم النبوى يمنحه سلطات واسعة؛ لكى تساعده على ضبط الأمور بالمدينة المنور، إذ عُرِفت عنه الشدة والحزم.(٢)

علاوة على ذلك، كان نائب الحرم يشارك شيخ الحرم النبوى فى الأمور الإدارية المتعلقة بالأموال المرسلة إلى المدينة المنورة، ففى سنة ١١٧١هـ/ ١٧٥٨م حضر على أغا نائب الحرم النبوى الإشهاد الذى شهد به عمر أغا شيخ الحرم النبوى آنذاك (١١٧١- ١١٧٤هـ/ ١٧٥٨-١٧٦١م)، بتسلمه

(١) على بن موسى: **مرجع سابق**، ص ٧١؛ سليمان عبد الغنى مالكى وآخران: **الأغوات**، ص ٣٧.

(٢) عارف أحمد عبد الغنى: **مرجع سابق**، ص ٣٨١.

المبلغ المتأخر من أموال الصرة الشريفة الخاصة بالمدينة المنورة عن سنة ١١٧٠هـ/ ١٧٥٧م.[١] كما تولى نواب شيوخ الحرم النبوى النظر على كثير من الأوقاف الخيرية بالمدينة المنورة، ومن أعظمها النظر على التكية المرادية (نسبة إلى السلطان مراد الثالث ٩٨٢- ١٠٠٣هـ/ ١٥٧٤- ١٥٩٤م).[٢] كذلك النظر على وقف الدشيشة الكبرى الذى جُمع فيه أوقاف كثير من سلاطين المماليك والعثمانيين، ووقف الدشيشة المحمدية (نسبة إلى السلطان محمد الثالث (١٠٠٣- ١٠١٢هـ/ ١٥٩٤- ١٦٠٣م)؛ حيث تولى دلاور أغا شيخ الحرم النبوى ونائبه من قبل نظارة أوقاف تلك الدشائش الشريفة.[٣]

هذا، وقد شَغَلَ منصب نائب الحرم النبوى كثير من الأغوات الذين تولوا بعد ذلك مشيخة الحرم النبوى، من أمثال إبراهيم أغا، الذى صار شيخًا للحرم النبوى إبان الفترة ما بين (١٠٢٠- ١٠٣٠هـ/١٦١١-١٦٢٠م)، وفروخ أغا (١٠٧٠- ١٠٧٤هـ/ ١٦٦٠- ١٦٦٤م)، وقد عُرِفت عنه الأمانة، والحزم، والشجاعة، فكان مهيبًا كريمًا.[٤] وكذا مصطفى أغا الطرودى الذى كان نائبًا لشيخ الحرم النبوى بشير أغا. وأيضًا كل من مصطفى أغا بربر (١١٦٨- ١١٧٠هـ/ ١٧٥٥- ١٧٥٧م)، وعمر أغا أبو سن (١١٧٠- ١١٧٥هـ/ ١٧٥٧- ١٧٦٢م)، ومحمد أغا أبو جنقورة (١١٧٥- ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢- ١٧٦٣م).[٥] من هنا كان من يشغل منصب نائب الحرم يُعد من أكابر الأغوات فى الحرم النبوى، بل وفى المدينة المنورة بصفة عامة؛ نظرًا لما كان يتمتع به من نفوذ وسلطة خولتها له وظيفته، فهو يأتى بعد شيخ الحرم النبوى مباشرة من حيث المكانة والنفوذ، بل قد تغطى شخصية نائب

(١) **محكمة بابى سعادة والخرق:** سجل ٠٠٠٣١٨ – ١٠١١، ص ٢٥٣- ٢٥٤، مادة ٦٧٠، بتاريخ ١٩ شوال ١١٧١هـ/ ٢٥ يونيو ١٧٥٨م.

(٢) سليمان عبد الغنى مالكى وآخران: **الأغوات،** ص ٣٤.

(٣) **محكمة الباب العالى:** سجل ٠٠٠٢٥٧ – ١٠٠١، ص ١١٥، مادة ٤٣٧، بتاريخ ٩ رجب ١٠٦١هـ/ ٢٧ يونيه ١٦٥١م.

(٤) عارف أحمد عبد الغنى: **مرجع سابق،** ص ٣٤٠، ٣٤٩.

(٥) نفسه، ص ٣٨٠، ٣٨٦.

الحرم على شخصية شيخ الحرم إذا كان يتسم ببعض الصفات الشخصية التى ربما افتقدها بعض شيوخ الحرم، مما أَهَل كثير من نواب الحرم إلى تولى المشيخة بعد ذلك.

٣. أمين خزينة الحرم النبوى الشريف:

كانت وظيفة أمين خزينة الحرم (الخازندار) من بين الوظائف المهمة فى الحرم النبوى؛ فهو الأمين على مقتنيات الحرم النبوى وكنوزه، إذ حرِص السلاطين العثمانيين على تقديم النفائس، والجواهر، والأحجار الكريمة لتوضع فى الروضة المطهرة. وعلى سبيل المثال أهدى السلطان أحمد الأول (١٠١٢- ١٠٢٦هـ /١٦٠٣- ١٦١٧م) سنة ١٠٢٤هـ/ ١٦١٥م قطعتين من الماس تبلغ قيمتهما ثمانين ألف جنيهٍ ذهبي، تم وضعهما فى حجرة الروضة المطهرة، وأطلق عليهما اسم الكوكب الدُرِي.(١)

كما تقتضى وظيفة الخازندار حفظ خزائن الحرم وأمواله، وأموال الأوقاف المرصودة عليه، وكل ما يتعلق بها. فقد خُصصت بعض المبالغ المالية من أموال الصرة الشريفة المرسلة للحرمين الشريفين للإنفاق على الاحتياجات العينية للحرم النبوى الشريف، مثل أثاث الحرم، ومستلزمات النظافة والصيانة، والسجاجيد، والحصر، والمفارش، والقناديل، والشمع، والزيت، والطيب وغيرها. (٢) فقد كان شيخ الحرم النبوى يُرسل سنويًا إلى الدولة العثمانية قائمة بمتطلبات الحرم، من مؤن ونفقات، وأجهزة ومعدات، وما يتطلبه الحرم وملحقاته من إصلاحات عمرانية وغيرها.(٣) وفى سنة ١١٧١هـ/ ١٧٥٨م أرسل أحمد أغا خازندار الحرم النبوى مرسومًا إلى شيخ الحرم النبوى آنذاك عمر أغا، يفيد بأنه تسلم مبلغ أربعة آلاف ريال حجر أبى طاقة كان متأخرًا من أموال الصرة الشريفة الخاصة بالمدينة المنورة عن العام السابق، وعليه الخروج من عهدة ما قبضه لأربابه بالمدينة المنورة بحكم المعتاد، والجارى به العادة.(٤) وكان

(١) محمد عبد اللطيف هريدى: **مرجع سابق،** ص ٣٤، ٤٩.

(٢) فاطمة بنت عبد الله المصعبى: **الصُّرَّة دراسة وثائقية لنموذج دفتر عام ١١٧١هـ/ ١٧٥٨م،** مركز تاريخ مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م، ص ٩٨- ٩٩.

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن: **مرجع سابق،** ص ٨٦.

(٤) **محكمة بابى سعادة والخرق:** سجل ٠٠٠٣١٨ – ١٠١١، ص ٢٥٣- ٢٥٤، مادة ٦٧٠، بتاريخ ١٩ شوال ١١٧١هـ/ ٢٥ يونيه ١٧٥٨م، **انظر الملحق رقم (٧).**

يُسمح له أيضًا بدخول الروضة المطهرة لتنظيفها مع شيخ الحرم النبوى سنويًا، كذلك يتولى النظر على العين الزرقاء.(١)

تجدر الإشارة إلى أن الخازندار كان يُعين من قِبل الدولة العثمانية من بين أغوات القصر السلطانى، بناءً على طلب شيخ الحرم النبوى. ومن أبرز من تولى هذه الوظيفة جوهر أغا دار السعادة الذى كان من أعيان أوجاق المتفرقة، وصاحب الأوقاف الخيرية بمصر.(٢) وكذلك طيفور أحمد أغا، الذى تقلد وظائف عدة بالحرم النبوى الشريف، ما بين خازندار الحرم، وشيخًا للحرم النبوى لفترتين، حيث تم عزله فى الفترة الثانية سنة ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م؛ بسبب محاولته مع أغوات الحرم النبوى المكيدة للشريف سرور بن مساعد أمير الحجاز آنذاك، عندما زار المدينة المنورة سنة ١٧٨٠م، فقام الأخير بعزله، واصطحبه معه إلى مكة المكرمة. وعَقِب عزل طيفور أحمد أغا تولى على أغا المصاحب مشيخة الحرم النبوى بعد أن كان قد خدم فى ظيفة خازندار الحرم نحو خمس سنوات بين عامى (١١٨٢- ١١٨٧هـ/ ١٧٦٨- ١٧٧٣م).(٣) وتولى أيضًا عثمان أغا وظيفة خازندار الحرم النبوى بعد عزل بشير أغا الشامى، بناءً على الخطاب الذى تم إرساله من شيخ الحرم إلى السلطان العثمانى.(٤)

ونظرًا لأهمية وظيفة الخازندار، فقد كان له نائبًا، وعدد من الكتبة والمساعدين فى مكتب الخزينة النبوية.(٥) وهذا يعكس أهمية الدور الذى كان يقوم به الخازندار، ومساعدوه فى الحفاظ على أموال، وحقوق الأغوات بالحرم النبوى الشريف، والإشراف على الإيرادات التى كانت تُرسل إلى الحرم النبوى من جهات ومصادر عدة.

---

(١) محمد عبد اللطيف هريدى: مرجع سابق، ص ٣٤. فاطمة المصعبى: **مرجع سابق**، ص ٩٩.

(٢) **محكمة الباب العالى**: سجل ٢١٢ ٠٠٠ – ١٠٠١، ص ٢١٣، مادة ٥٩٤، بتاريخ ١٨ شوال ١٠٣٦هـ/ ٢ يوليو ١٦٢٧م.

(٣) عارف أحمد عبد الغنى: مرجع سابق، ص ٣٨٦، ٣٩٥.

(٤) دارة الملك عبد العزيز، **الوثائق التاريخية**، سجل ٢٦٠٨٣، ملف ١/١/١٠٤، رقم الوثيقة ٩، الرقم الأصلى ٤٨٤، د.ت. **انظر الملحق رقم (٨).**

(٥) سهيل صابان: **مرجع سابق**، ص ٢٢٧، ٢٣٦.

على صعيد آخر، وفى إطار التسلسل الوظيفى بالحرم النبوى، كان يلى الخازندار فى السُلم الوظيفى **المستسلم**؛ وهو المسئول عن أحكام الأغوات وأتباعهم، وعن جميع ما يتصرف فيه الأغوات، وكذلك استلام الصدقات، ومصالح المسجد من زيوت، وشموع وخلافه، ولديه مفاتيح الحجرة النبوية المطهرة، ومفاتيح الحرم الشريف.(١) وغالبًا ما كان المستسلم يأتى من أفراد الأوجاقات العسكرية، حيث يتم ترقيته حتى يصل إلى تلك الوظيفة. ويأتى من بعد المستسلم، **النقيب** وكان يتقاضى نحو ألف قرش راتبًا له؛ وهؤلاء جميعًا بِدءًا من شيخ الحرم النبوى وحتى نقيب الحرم هم أكابر الأغوات بالمسجد النبوى، حيث يكونون فى استقبال الأمراء، وكبار زوار الحرم النبوى الشريف.(٢) وهذه الوظائف كانت تدور وفق نظام إدارى محكم، وتخضع للرقابة والمتابعة، وكان لها مردودها فى القدرة على الأداء الذى يعكس قوة الإدارة السياسية فى الدولة العثمانية من ناحية، والقيادة الإدارية فى المدينة المنورة، والحرم النبوى الشريف من ناحية أخرى.

٤ . وظائف الحراسة والنظافة فى الحرم النبوى الشريف:

تشمل وظائف الحراسة والنظافة فى الحرم النبوى كلٌ من، البوابين، والخُبزيين، والبطَّالين، والملازمين. حيث كان المنضم حديثًا إلى الأغوات يبدأ من أول السُلم بالعمل فى رتبة "بطَّال"، فإن حسُنت أخلاقه وأتقن عمله يتم ترقيته، وإن رأوا ما يشينه خُلقًا أو عملاً يتم نفيه إلى أى بلد يريد، وإذا خلت وظيفة من الوظائف بالموت أو أى سبب آخر، فإنها تُسَكَّن من الرتبة التى تليها حسب الأقدمية. وبالنسبة للبوابين، فقد كان لهم رئيس، ويتولون حفظ أبواب المسجد النبوى، والحجرة المطهرة، وفتح وغلق الأبواب ليلاً ونهارًا. أما الخُبزيون، فهؤلاء يقومون بنظافة أكثر الأماكن طهارة بالمسجد النبوى كالحجرة المطهرة، والروضة الشريفة. بينما كان البطَّالون مسئولين عن نظافة المسجد النبوى من الداخل والخارج، وإنارة القناديل وإطفائها بعد صلاة العشاء، باستثناء قناديل الحجرة النبوية المطهرة، وفتح وإغلاق منبر

(١) سليمان عبد الغنى مالكى وآخران: **الأغوات**، ص ٣٢- ٣٤.

(٢) على بن موسى: **مرجع سابق**، ص ٧١؛ BURTON: **Op .cit**., P. 372

الرسول صلى الله عليه وسلم، وتنظيفه صباح كل يوم جمعة، وخدمة الإمام يوم الجمعة، وفرش بساط أمير المدينة المنورة عند زيارته للحرم. وكانت أبواب الحرم النبوى تُغلق جميعها ليلاً، حيث يتجول الأغوات بالفوانيس لتفقد من يُخشى مبيته بالمسجد، يحملون معهم عصى طويلة يستعملونها فى فض الزحام، وإيقاظ النائمين، ولا يبيت بالمسجد النبوى إلا من عليه النوبة من الأغوات. فقد كان يبيت بالمسجد كل ليلة اثنين من البوابين، وأربعة من الخُبزية، وعشرة من البطَّالين، وعدد من الملازمين من الأغوات، ومعهم غلمانهم أو مواليدهم نحو العشرين مسلحًا، يتولون أعمال الحراسة ليلاً.(١)

ولعل أجَّل وأعظم ما منَّ اللهُ به على الأغوات فى الحرم النبوى، هو مشاركتهم مع كبار رجال المدينة المنورة فى غسيل الحجرة النبوية المطهرة ثلاث مرات فى السنة، وتبخيرها بأجود أنوع الطيب من العود والصندل والعنبر وماء الورد، وتغيير الكسوة لقبر الرسول الكريم.(٢) كذلك القيام بفرش الحجرة النبوية الشريفة بأفخر أنواع السجاد التركى؛ ومن ذلك أنه فى سنة ١١٧٤هـ/ ١٧٦١م أرسل شيخ الحرم النبوى عمر أغا أبو سن طلبًا إلى السلطان العثمانى مصطفى الثالث (١١٧١-١١٨٧هـ/١٧٥٧-١٧٧٤م) بشأن توفير الاعتمادات المالية اللازمة لمصاريف السجاد الذى تم نسجه فى مدينة عشاق التركية بمعرفة إسحاق أغا أمين جمرك استانبول، والمخصص لفرش الحجرة النبوية، وسيتم ذلك بحضور جليل محمد باشا والى الشام آنذاك.(٣) وغير ذلك، كان من مهام الأغوات إخراج المصحف العثمانى المحفوظ فى الحجرة الشريفة؛ ليقرأ فيه عالم مشهود له بالصلاح حين يحل بالناس وباء أو مجاعة أو غيرهما، وذلك لدفع ما حل بالقوم من بلاء، وكذلك حين يخوض السلطان العثمانى حربًا؛ طلبًا للنصر، ودفعًا للهزيمة.(٤)

---

(١) على بن موسى: **مرجع سابق**، ص ٧١- ٧٦؛ سليمان عبد الغنى مالكى وآخران: **الأغوات**، ص ٣٢- ٣٨.

(٢) محمد الأحمدى: **حوار شيخ أغوات المسجد النبوى لصحيفة عكاظ**، بتاريخ الخميس ١٧ مارس ٢٠١١م؛ Burton: **Op. cit.**, P.321.

(٣) دارة الملك عبد العزيز، **الوثائق التاريخية**، سجل ٣٢٧٣٨، ملف ١/٤/١٠٤، رقم الوثيقة ٦٥، الرقم الأصلى ٣٤٤/١٧٤٧٣، بتاريخ ٤ شعبان ١١٧٤هـ/ ١٠ مارس ١٧٦١م. **انظر الملحق رقم (٩).**

(٤) سليمان عبد الغنى مالكى وآخران: **الأغوات**، ص ٤٦.

٥. رواتب أغوات الحرم النبوى الشريف:

كان أغوات الحرم النبوى يتقاضون رواتب – كلٌ حسب وظيفته ودرجته – نظير عملهم فى خدمة الحرم النبوى الشريف، وتلك الرواتب كانت تأتيهم من خزينة الدولة العثمانية بالآستانة، أو من الخزينة المصرية، أو خزينة الشام؛ فمن المعروف أن قسمًا من الجزية السنوية المفروضة على مصر كان مخصصًا لتموين الأماكن المقدسة بالحجاز.(١) ففى سنة ١٢٧٦هـ/ ١٨٦٠م أرسل الصدرالأعظم محمد رشدى باشا إلى السلطان العثمانى عبد المجيد الأول (١٢٥٥– ١٢٧٧هـ/ ١٨٣٩– ١٨٦١م) ما يفيد إتمام التسوية المالية الخاصة بتسليم المعاشات شهريًا للأغوات العاملين بالحرمين الشريفين.(٢)

وانطلاقًا من ذلك، كان شيخ الحرم النبوى يتقاضى نحو ثمانية أكياس من الأنصاف الفضية، وعددها حوالى مائتى ألف بارة.(٣) وقد ذكر بيرتون أن شيخ الحرم النبوى كان يتسلم راتبًا نحو ثلاثون ألف قرش، بينما راتب نائبه حوالى خمسة آلاف قرش.(٤) كما حُدِّدَت مخصصات لموظفي الحرم النبوى سواء أكانوا إداريين أم غيرهم من أموال الصرة المرسلة للحرمين الشريفين، حيث كان شيخ الحرم النبوى يحصل على نحو ٨٩,٦٤٠ بارة، وظلّ ذلك المخصص ثابتًا طوال العصر العثماني. بالإضافة إلى ذلك كان لأغوات الحرم النبوى ممن يقومون بأعمال الصيانة والنظافة من الفراشين، والسقائين، والبوابين مبالغ معينة من أموال الصرة الشريفة، علاوة على ما كان يُصرف لهم من مرتبات شهرية من خزينة الدولة في مصر والشام،(٥) بخلاف الهدايا، والصدقات، والهبات التى كان يُرسلها الموسرون من المسلمين فى مختلف البلدان. كما كان لهم نصيب من تبرعات، وهبات المسجد النبوى، وما يدفعه زوار

(١) نازك زكى أحمد: **رؤية عبد الرحمن الجبرتى للحركة السلفية فى مصر وشبه الجزيرة العربية**، الجزء ٨، مركز اللغات الأجنبية والترجمة التخصصية، جامعة القاهرة، ١٩٨٩، ص ٦٤.

(٢) دارة الملك عبد العزيز، **الوثائق التاريخية**، سجل ٣٦٩٠١، ملف ٣/٢/١٠٤، رقم الوثيقة ٢٥٢، الرقم الأصلى ٦٨٣/ ١٦، بتاريخ ٨ جماد ثانى ١٢٧٦هـ/ ٢ يناير ١٨٦٠م.

(٣) محمد فهيم بيومى: **مخصصات الحرمين الشريفين**، ص ٣١٩- ٣٢٠؛ Burckhardt: **Op. cit**., P. 242.

(4) Burton: **Op. cit**., P. 371

(٥) فاطمة المصعبى: **مرجع سابق**، ص ٩٦ – ٩٧.

الحجرة النبوية الشريفة، فضلاً عن العلوفات[١] التى خُصصت لهم من الصرة الشريفة، وكانت تتراوح ما بين ثمانية أرادب من الشعير إلى ثمانين إردبًا.[٢] كذلك كان أمراء المدينة المنورة وكبرائها يوالون المجاورين والأغوات، ويتقربون إليهم بقضاء الحوائج، والهدايا، والهبات، من أجل التماس بركتهم، والدعاء لهم.[٣]

زد على ذلك، أن أغوات الحرم النبوى كان لهم مخصصات أخرى، تمثلت فى الأوقاف الخيرية على الحرمين الشريفين، التى أوقفها السلاطين، والأمراء، وأهل الخير والإحسان عبر العصور فى مختلف المدن الإسلامية، وقد كان يُرصد نصيبٌ من ريعها لأغوات الحرم النبوى الشريف. فقد أوقف السلطان نور الدين الشهيد، ومن بعده السلطان صلاح الدين الأيوبى وقفًا ضخمًا فى قريتى نقادة، وسندبيس بصعيد مصر على أغوات الحرم النبوى الشريف الأربعين، وهذا الوقف كان يُدر من الأموال ثمانين ألف نصف فضة ديوانية فى سنة ١١٢٥هـ/ ١٧١٣م. كما أوقفت والدة السلطان العثمانى مراد الرابع (١٠٣٢-١٠٤٩هـ/١٦٢٣-١٦٤٠م) وقفًا على الحرمين الشريفين سنة ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٦م، كان يُصرف منه على أغوات الحرم النبوى مبلغًا قدره ٢٨,٥٠٠ نصف فضة ديوانية.[٤]

وكثيرًا ما أوقف أغوات دار السعادة، الأراضى والعقارات على أنفسهم، وأتباعهم حتى إذا ما انقرضت ذريتهم يؤول ذلك إلى جهة أوقاف الحرمين الشريفين، ومن بين هؤلاء أحمد أغا دار السعادة

---

(١) **العلوفات:** مفردها علوفة، ويُطلق عليها أحيانًا جامكية، ويُقصد بها مواد الغذاء للإنسان والحيوان، أو الراتب النقدى الذى يُصرف بشكل منتظم من الخزينة.(انظر، عراقى يوسف محمد: **الوجود العثمانى المملوكى فى مصر فى القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر**، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، ص ٤٤١؛ أحمد السعيد سليمان: **مرجع سابق**، ص ١٥٢).

(٢) محمد فهيم بيومى: **مخصصات الحرمين الشريفين فى مصر**، ص ٣٢٠، ٣٢٨؛ سليمان عبد الغنى مالكى وآخران: **الأغوات**، ص ٥٧.

(٣) بن فرحون، أبى محمد عبد الله بن محمد المالكى: **تاريخ المدينة المنورة "المسمى نصيحة المشاور وتعزية المجاور"**، دراسة وتعليق: حسين محمد على شكرى، دار الأرقم بن أبى الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ص ١٨٤.

(٤) محمد فهيم بيومى: **مخصصات الحرمين الشريفين فى مصر**، ص ٣٢٦- ٣٢٨.

الذى أوقف سنة ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م عقارًا بمصر يؤول إلى أغوات الحرم النبوى عند انقضاء الذرية والعتقاء.(١) كما أوقف بشير أغا دار السعادة، وشيخ الحرم النبوى سنة ١١٤٢هـ/ ١٧٢٩م، عدة أبنية فى مصر القديمة كان يُرصد من ريعها مبلغ ١٥٠,٦٧٥ بارة لأهالى المدينة المنورة، بلغ نصيب أغوات الحرم النبوى منها، وبوابى الروضة المطهرة نحو ٢١,٢٥٠ بارة.(٢) وبصفة عامة فإن أغوات الحرم النبوى لم يكونوا معوزين، بل أثرياءً امتلكوا الديار، والخدم، والأتباع، والضياع، وسعة الدنيا، ولكن ذلك كله لم يشغلهم عما هم بصدده من خدمة الحرم النبوى، ذاك الشرف الذى لا يعادله شرف.

هكذا، كان عمل الأغوات فى الحرم النبوى الشريف يتم فى إطار مؤسسى، ويخضع للإشراف والمتابعة من جانب الباب العالى مباشرة، أو من خلال رجال الإدارة العثمانية فى الحجاز، والمدينة المنورة. كما كان عملهم يسير وفق تدرج وظيفى محكم، يُحدد فيه العمل المنوط بكل درجة وظيفية القيام به؛ حتى لا يحدث تضارب أو تداخل فى القيام بهذه الأعمال، مع وجود نظام للتقييم والتقويم لعمل الأغوات فى الحرم النبوى، حتى يتم مكأفاة المحسن، ومعاقبة المخطئ. هذا فى ظل ما كانوا يتمتعون به من مكانة اجتماعية ودينية متميزة بين أهالى المدينة المنورة، وما نالوه من عوائد مادية وعينية كانت تأتيهم من مصادر شتى جعلتهم يعيشون فى سعة من الدنيا، رغم ما كان ينقصهم من الناحية الجسدية والنفسية؛ بسبب ما جرى لهم من عملية الإخصاء.

ثالثاً . الدور الاقتصادى لأغوات الحرم النبوى الشريف فى مصر:

شهدت مصر خلال العصر العثمانى نشاطًا اقتصاديًا ملموسًا، بعد إحياء طريق التجارة العالمية عبر الشرق الأدنى، وبشكل خاص (طريق مصر – البحر الأحمر)(٣)؛ مما شجع فئات مختلفة من بينها أغوات الحرم النبوى، على لعب دور اقتصادى فى مصر إبَّان تلك الفترة. وقد أوضحت الوثائق التاريخية أن الأغوات الذين ولَجو باب هذا الميدان الاقتصادى والمشاركة فيه، كانوا فى معظمهم ممن

(١) نفسه، ص ٣٢٨.

(٢) حسام عبد المعطى: **مرجع سابق**، ص ٢٨٨.

(٣) عراقى يوسف: **مرجع سابق**، ص ٣٤٧.

تولوا الوظائف العليا فى إدارة الحرم النبوى، لا سيما وظائف شيخ الحرم النبوى، ونائبه، وخازندار الحرم. وقد مارس هؤلاء الأغوات نشاطهم الاقتصادى فى مصر أثناء شغلهم لوظائفهم فى إدارة الحرم النبوى، وبعد تركهم لها؛ حيث أتاحت المكانة الاجتماعية والدينية التى كانوا يتمتعون بها الفرصة أمامهم للمشاركة فى هذا الميدان الاقتصادى، فضلاً عن رأس المال الذى أصبح فى حوزتهم نتيجة عملهم بالحرم النبوى، وما كانوا يتحصلون عليه من هدايا وهبات، وما يصل إليهم من ريع الأوقاف الخيرية الكثيرة التى تم رصدِها للإنفاق على الحرمين الشريفين، والعاملين بهما، كل ذلك مكَّن وشجع هؤلاء الأغوات على ولوج هذا الميدان الاقتصادى؛ لاستثمار أموالهم فيه، وتحقيق الربح.(١)

من هذا المنطلق، نشأ اهتمام أغوات الحرم النبوى بارتياد ميدان الاستثمار الزراعى فى مصر؛ من خلال نشاطهم فى الالتزام الزراعى، والاهتمام بشئون الزراعة، وكذا ممارسة نشاطًا تجاريًا فى بعض السلع، والمحاصيل الزراعية، علاوة على نشاطهم فى مجال الاستثمار العقارى فى المنشأت السكنية، والتجارية (المنازل، الحوانيت، الحواصل، المخازن، وغيرها)، سواءً بشكل مباشر بأنفسهم، أو عن طريق وكلائهم؛ نظرًا لعدم وجودهم بمصر فى بعض الفترات، أو لانشغالهم بمهام وظائفهم بالحرم النبوى، وفيما يلى عرض لبعض نشاطهم واستثماراتهم بمصر فى هذا الميدان الاقتصادى إبَّان العصر العثمانى.

١. الاستثمار فى النشاط الزراعى:

منذ دخول العثمانيين إلى مصر سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م، أرسوا قواعد إدارة الأراضى الزراعية المصرية وفقًا لنظام المقاطعات (الأمانات)(٢) أول الأمر، ثم نظام الالتزام منذ منتصف القرن السابع

(١) **محكمة الباب العالى:** سجل ٠٠٠٢٥٧ – ١٠٠١، ص ١٢- ١٣، مادة ٢٧، بتاريخ ٢٠ ربيع الثانى ١٠٦١هـ/ ١١ أبريل ١٦٥١م؛ سجل ٠٠٠٤١٢ – ١٠٠١، ص ٥٣٦- ٥٣٧، مادة ١٩٣٨، بتاريخ ١٢ جمادى أول ١١٢٦هـ/ ٢٦ مايو ١٧١٤م؛ **محكمة الصالحية النجمية:** سجل ٠٠٠٣١١ – ١٠١٢، ص ٣٢٧، مادة ٧٤٤، بتاريخ ٢٦ جمادى الآخر ١١٢٧هـ/ ٢٨ يونيه ١٧١٥م.

(٢) **نظام الأمانات:** تتمثل مهمته فى جمع الضرائب من الفلاحين بواسطة الأمناء، وكان بعهدة كل أمين قرية أو أكثر، وهو مجرد موظف لدى الروزنامة يُسلم ما يجمعه للخزانة فى مقابل راتب (علوفة) بغض النظر عما يجمعه من الضرائب. ولكن بسبب فساد هؤلاء الموظفين، وتعسف الوكلاء والمفتشين فى معاملتهم للفلاحين، وإرهاقهم بالأعباء المالية، أدى ذلك إلى فشل هذا النظام. (انظر، جمال كمال محمود محمد: **نظام الالتزام فى**

عشر؛ بعدما أثبت نظام الأمانات فشله. لذا رأت الإدارة العثمانية أنه لابد من وجود نظام يُحكم سيطرتها على جباية الأموال المقررة على الأراضى الزراعية، وفى نفس الوقت يحمى الفلاحين من تعسف وجور الموظفين، فكان أن اهتدت إلى نظام الالتزام، وبدأت تطبيقه فى مصر منذ سنة ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م.(١)

بناءً على هذا، أصبحت ملكية الدولة للأراضى فى مصر تسير وفقًا لنظام الالتزام، الذى يكفل للملتزم حيازة الأراضى عن طريق المزاد العلنى مقابل مبلغ من المال يعادل ضريبة سنة من الأموال المقررة على حصة الالتزام يُسَّمى "حلوان"(٢)، يُدفع مقدمًا لجهة الديوان العالى (الجهة الإدارية العليا). وفى مقابل ذلك يُسمح للملتزم بالتصرف فى شئون الأرض، والزراعة، والفلاحين داخل دائرة التزامه. (٣) والاستفادة بالفرق (الفائض) بين ما يدفعه للديوان العالى، وبين ما يفرضه على الفلاحين من أموال تزيد على المال الميرى المقرر على أرض الفلاحة. وكان ديوان الروزنامة (الإدارة المالية فى مصر) التابع للديوان العالى يمنح الملتزم تقسيطًا (سندًا) بحصة التزامه يثبت حقه فى حصة الالتزام الزراعى، وأمرًا إلى مشايخ ناحية الالتزام، وفلاحيها بالخضوع لأوامره، ودفع الأموال المقررة على أرض الحصة له، حيث إنه بمقتضى تقسيط الالتزام صار ممثلاً للحكومة. كما اكتسب الملتزم كثيرًا من الحقوق الأخرى، منها: حق بيع حصة الالتزام أو إسقاطها (نوع من أنواع البيع)، وحق رهنها، وتوريثها لأتباعه ومماليكه، وحق اختيار الموظفين العاملين فى حصة التزامه.

ريف الصعيد فى العصر العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب جامعة القاهرة، سنة ٢٠٠١، ص ٣- ٤).

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: **الريف المصرى فى القرن الثامن عشر**، مكتبة مدبولى، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٦، ص ٨٩- ٩٢.

(٢) **الحلوان:** مقدار ما يدفعه الملتزم الجديد من أموال للباشا وديوان الروزنامة نظير الحصول على حق الانتفاع بحصة التزام معينة. (انظر، صلاح هريدى: **مرجع سابق**، هامش ص٢١٧).

(٣) جابرييل باير: **تاريخ ملكية الأراضى فى مصر الحديثة ١٨٠٠-١٩٥٠**، ترجمة، عطيات محمود جاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة الألف كتاب الثانى، العدد ٥٩، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٥.

ونتيجة لهذه الحقوق، توطدت سلطة الملتزمين بصورة قوية على حصص التزاماتهم، غير أن ذلك لم يعطهم سوى حق الانتفاع بها دون ملكيتها التى بقيت فى يد الدولة.(١) وبذلك كَفَلَ هذا النظام للملتزم حقه فى إدارة وتنظيم ومباشرة حصة التزامه، من خلال تعيين فريق من الموظفين لمعاونته فى شئون دائرة التزامه. إذ كان الملتزمون – ومنهم أغوات الحرم النبوى – غالبًا ما يلجأون إلى الاستعانة بوكلاء لهم فى إدارة شئون التزاماتهم؛ نظرًا لعدم تفرغ بعضهم كملتزمين، وتغيبهم عن دائرة التزاماتهم، أو لعدم وجودهم بمصر لمزاولة مهام وظائفهم فى الحرم النبوى. وكان الوكيل يُمنح كافة الصلاحيات التى يتمتع بها الملتزم نفسه.(٢)

وثمة أمثلة على ذلك، أن بشير أغا دار السعادة وشيخ الحرم النبوى (١٠٤٥– ١٠٥٩هـ/ ١٦٣٥– ١٦٤٩م)، اتخذ سنة ١٠٥٥هـ/ ١٦٤٥م من داوود أغا دار السعادة وكيلاً له فى إدارة حصص التزامه بناحيتى منية القرشى(٣)، وأبى داود العنب(٤) بولاية الشرقية؛ نظرًا لانشغاله فى مهام وظيفته، حيث كان شيخًا للحرم النبوى فى المدينة المنورة آنذاك.(٥) واستعان أيضًا عبد الحليم أغا شيخ الحرم النبوى سابقًا بأحد النصارى، وهو المعلم بانوب بن موسى النصرانى اليعقوبى، ليصبح مباشرًا (وكيلاً) له فى دائرة التزامه.(٦)

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن: **مرجع سابق**، ص ٩٣- ١٠٤.

(٢) جمال كمال: **مرجع سابق**، ص ٥٨ وما بعدها.

(٣) **منية القرشى**: من القرى القديمة بمركز ميت غمر بالدقهلية، وقد حُرف اسمها من منية إلى ميت قرشى، ووردت باسمها الأصلى فى قوانين ابن مماتى وتحفة الإرشاد من أعمال الشرقية. (انظر، محمد رمزى: **القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥**، القسم الثانى، الجزء الأول، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٩٤، ص ٢٦٢).

(٤) **أبو داود العنب**: من القرى القديمة بمركز أجا بالدقهلية (انظر، محمد رمزى: **القاموس الجغرافى**، ق٢، جـ١، ص ١٦٧).

(٥) شيماء محمد على: **مرجع سابق**، ص٧٤- ٧٥.

(٦) **محكمة بابى سعادة والخرق:** سجل ٠٠٠٢٠٧- ١٠١١، ص ٨٣٣، مادة ١٧٤٣، بتاريخ ٩ رجب ١٠٨٩هـ/ ٢٧ أغسطس ١٦٧٨م.

على جانب آخر، استعان بعض الملتزمين فى إدارة حصص التزاماتهم، والإشراف على شئون الزراعة بها، والتعامل مع الفلاحين، بوكلاء ونواب عنهم من أغوات الحرم النبوى. فقد تولى عبد الحليم أغا خادم الحرم النبوى مهمة الإشراف على شئون الزراعة والزرع، وقبض الأموال من الفلاحين، والإشراف على مهمات وعمارة ناحية القريطين وتوابعها بولاية الجيزة، وذلك بالوكالة عن حسين بن محمد باش جاويش السادة الأشراف بمصر، وجوربجى (المسئول عن الطعام) طائفة عزبان، بموجب التوكيل الشرعى الثابت لدى القاضى الحنفى فى ٢٣ شوال سنة ١٠٨٩هـ/ ٧ ديسمبر ١٦٧٨م.(١)

من الملاحظ إنه كلما كانت دائرة الالتزام واسعة، كان الملتزم عادة ما يُعيِّن مباشرًا (وكيل)، يعاونه عدد من الكتبة، وبدوره يقوم المباشر بتعيين كل الصيارفة – معظمهم من الأقباط – فى دائرة الالتزام، وكان الصراف يتولى استلام الأموال التى يُحصلها مشايخ القرية من فلاحيهم، كما يقوم بدفع النفقات الإدارية التى تطلبها مصلحة الالتزام.(٢) وتمشيًا مع ذلك، استعان أبو بكر أغا شيخ الحرم النبوى بالحاج درويش بن منصور صرافًا له، كما استخدم الشيخ زين العابدين يحيى بن أحمد فى وظيفة كاتب، وذلك فى دائرة التزامه بناحية منية الحارون بولاية الغربية. (٣) ومن ثَمَّ فإن الاتصال المباشر بين الملتزمين والفلاحين كان نادرًا فى معظم الأحيان، حيث كان التعامل يتم عن طريق الموظفين المنوط بهم الإشراف على شئون دائرة التزاماتهم؛ حيث اتبع معظمهم أسلوب المالك المتغيب تاركين شئون التزاماتهم فى أيدى وكلائهم.(٤)

وطبقًا لنظام الالتزام، كانت الأرض الزراعية فى القرية تُقسم إلى أربعة وعشرين قيراطًا، وقد يصل القيراط فى هذا النظام إلى عشرات الأفدنة، إذ إن مساحة القيراط ليست كما نعهدها اليوم.(٥)

(١) **نفس المصدر، نفس السجل،** ص ٩٨٥، مادة ٢١١٨، بتاريخ ٢٣ شوال ١٠٨٩هـ/ ٧ ديسمبر ١٦٧٨م.

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن: **مرجع سابق،** ص٤١، ٤٤.

(٣) **محكمة الصالحية النجمية:** سجل ٣١١٠٠٠- ١٠١٢، ص ٣٢٧، مادة ٧٤٤، بتاريخ ٢٦ جمادى الآخر ١١٢٧هـ/ ٢٨ يونيه ١٧١٥م.

(٤) عراقى يوسف: **مرجع سابق،** ص ٢٨٩- ٢٩٠.

(٥) عبد العزيز الشناوى: **مرجع سابق،** ص ١٤٧.

وكانت أراضى كل ناحية فى معظم الأحيان تقسم إلى قسمين هما: أرض الفلاحة التى يقوم الملتزم بتوزيعها على الفلاحين لزراعتها، نظير الإيجار الذى يتفق عليه الملتزم معهم. وينتفع الفلاح بزراعة الأرض دون ملكيتها، مع إمكانية توريثها لذريته إذا التزموا بزراعتها.(١) وأرض الأوسية (الوسية) التى تم تخصيصها للملتزم معفاة من الضرائب، مقابل قيامه بأداء واجبات التزامه تجاه الحكومة. وغالبًا ما كان الفلاحون يزرعونها لصالح الملتزم بالسخرة، أو يقوم هو بتأجيرها للفلاحين نظير مبلغ من المال.(٢) من ذلك أن عبد الحليم أغا شيخ الحرم النبوى، قد استأجر سنة ١٠٨٨هـ/١٦٧٧م اثنى عشر قيراطًا من أراضى ناحية نوب طحا(٣) بولاية القليوبية، كانت جزءًا من أراضى الأوسية الخاصة بالأمير إبراهيم جاويش ملتزم الناحية المذكورة.(٤)

هذا، وفى ظل نظام الالتزام المطبق فى مصر منذ منتصف القرن السابع عشر، بدأ أغوات الحرم النبوى دخول ميدان الاستثمار الزراعى، عن طريق حيازة الأراضى الزراعية بحصولهم على حصص التزام فى نواحى عديدة بالإقليم المصرى. وقد تفاوتت حصص الالتزام، ومساحات الأراضى التى كان يحصل عليها أغوات الحرم النبوى بوصفهم ملتزمين تبعًا لنفوذهم، ومكانتهم الاجتماعية، وقدرتهم المالية. وقد نال أغوات الحرم النبوى حصص التزاماتهم فى مصر، من خلال حصولهم على حصص الالتزام بشكل مباشر من جهة الديوان العالى، مثلما حدث مع دلاور أغا شيخ الحرم النبوى

(1) Stanford J. Shaw: **The Financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt, 1517–1798,** Princeton University Press, Princeton, New Jersey, 1962, PP 20- 21.

(٢) هيلين آن ريفلين: **الاقتصاد والإدارة فى مصر فى مستهل القرن التاسع عشر**، ترجمة، د.أحمد عبد الرحيم مصطفى، مصطفى الحسينى، دار المعارف بمصر، ١٩٦٨، ص ٤١؛ عبد الرحيم عبد الرحمن: **مرجع سابق**، ص ٩٣- ٩٧.

(٣) **نوب طحا**: من القرى القديمة بمركز شبين القناطر بالقليوبية، ووردت فى قوانين ابن مماتى وتحفة الإرشاد باسم "نوب" من أعمال الشرقية.(انظر، محمد رمزى: القاموس الجغرافى، ق٢، جـ١، ص ٣٧).

(٤) **محكمة بابى سعادة والخرق:** سجل ٢٠٧-٠٠٠ ١٠١١، ص ٢٦٧، مادة ٥٨١، بتاريخ ٣ شعبان ١٠٨٨هـ/ ٣٠ سبتمبر ١٦٧٧م.

(١٠٧٧- ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٦- ١٦٦٨م)، عندما حصل على التزام أراضى ناحية محلة سُبْك[١] بولاية المنوفية من الديوان العالى، ثم أسقطها بعد ذلك للأمير يوسف بن عبد الله من أوجاق الكُمولية (جمليان: المسئولين عن الحراسة وحفظ الأمن)؛ لكى يستفيد من الفرق بين ما دفعه للديوان، وما سيتحصل عليه من الملتزم الجديد بغرض تحقيق الربح، وتنمية موارده المالية.[٢] كذلك التزام عبد الرحمن أغا الكبير شيخ الحرم النبوى (١١٥٠- ١١٥٦هـ/ ١٧٣٧- ١٧٤٣م) من الديوان العالى بحصة قدرها ثلاثة قراريط بناحية مَرْقَص[٣] فى ولاية البحيرة.[٤]

من جهة أخرى، كانت حصص التزامات أغوات الحرم النبوى فى مصر تأتى من خلال البيع، أو الإسقاط، أو التنازل، أو الاستئجار من ملتزمين آخرين، مقابل دفع الحلوان الذى يتم الاتفاق عليه بين الطرفين (الملتزم الأصلى والملتزم من الباطن)، إما دُفعة واحدة، أو على عدة أقساط محددة. ومن ثَمَّ حصل أغوات الحرم النبوى على العديد من حصص الالتزام بنواحى كثيرة من الإقليم المصرى؛ لتنمية مواردهم الاقتصادية، وتحقيق الربح. وكان من أبرزهم عبد الحليم أغا شيخ الحرم النبوى سابقًا، الذى استحوذ على عدة التزامات بولايتى المنوفية، والقليوبية عن طريق الإسقاط، والتنازل، والاستئجار، نظير دفع حلواناتها للملتزم الأصلى الذى حصل على حصة الالتزام من الديوان العالى. فقد استأجر عبد الحليم أغا سنة ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م من الأمير أحمد بن دلاور أحد أعيان أوجاق الجاويشية، حصة قدرها أربعة قراريط (السُدس) من كامل ناحية "طا" بولاية المنوفية، لمدة ثلاث سنوات، بحلوان قدره عشرين

---

(١) **محلة سُبْك**: من القرى القديمة بمركز أشمون بالمنوفية، اسمها الأصلى محلة سبك العبيد، وردت فى قوانين ابن مماتى وتحفة الإرشاد باسمها الحالى من أعمال المنوفية. (انظر ، محمد رمزى: **القاموس الجغرافى**، ق٢، جـ ٢، ص ١٦٦).

(٢) **محكمة الباب العالى**: سجل ٠٠٠٢٥٧- ١٠٠١، ص ١١٥٠، مادة ٤٣٩، بتاريخ ٩ رجب ١٠٦١هـ/ ٢٧ يونيه ١٦٥١م. **انظر الملحق رقم (١٠).**

(٣) **مَرْقَص**: قرية قديمة بمركز شبراخيت بالبحيرة اسمها الأصلى محلة مرقص، وردت فى تحفة الإرشاد باسم محلة مُرقُس.(انظر، محمد رمزى: **القاموس الجغرافى**، ق٢، جـ١، ص ٣١٠).

(٤) **محكمة الباب العالى:** سجل ٠٠٠٥٥٩- ١٠٠١، ص ٥٤٧، مادة ١٠٥١، بتاريخ غاية ربيع أول ١١٧٠هـ/ ٢٢ ديسمبر ١٧٥٦م.

ألف نصف فضة عن كل سنة، يتم تقسيمه على ثلاثة أقساط متساوية، خارجًا عما على الحصة المؤجرة من المال لجهة الديوان والعوايد وباب الكشف والرزق، والمصاريف الجارى به العادة كل سنة.(١)

أيضًا، أسقط الأمير سليمان بن رجب جاويشان لعبد الحليم أغا شيخ الحرم النبوى، ستة قراريط من أراضى ناحية سُبك الضحاك(٢) بولاية المنوفية، لمدة سنة خراجية؛ نظير ما دفعه المسقَط إليه من حلوان قُدر بنحو ٦٢,٥٠٠ نصف فضة، يتم دفعه على ثلاثة أقساط متساوية للمسقِط.(٣) كما حصل عبد الحليم أغا سنة ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م على التزام حصة اثنى عشر قيراطًا من أراضى ناحية نوب طحا بولاية القليوبية، وذلك من الأمير يوسف كتخدا ملتزم الناحية، مقابل حلوان بلغ ٨٥ ألف نصف فضة خارجًا عن المال الميرى وخلافه؛ لينتفع بها لمدة سنة كاملة. واتفق الطرفان على أن يُحَصِّل عبد الحليم أغا للملتزم الأصلى الأمير يوسف كتخدا جميع المتأخرات المالية لدى الفلاحين المقيمين بدائرة الالتزام حتى نهاية سنة ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م.(٤)

كذلك اهتمام أغوات الحرم النبوى بحيازة الأراضى الزراعية لاستثمارها، وزراعتها بنواحى ولايتى الغربية والجيزة، ففى سنة ١١٤٤هـ/ ١٧٣١م حصل محمد أغا شيخ الحرم النبوى (١١٣٥- ١١٤٢هـ/ ١٧٢٣- ١٧٣٠م) على التزام حصة قدرها الثمن – ثلاثة قراريط – من كامل أراضى ناحية صنْدَلا(٥) بولاية الغربية؛ نظير حلوان قدره ثمانية أكياس مصرية ديوانى (عيرة كل كيس ٢٥ ألف نصف فضة).

---

(١) **محكمة بابى سعادة والخرق:** سجل ٢٠٠٢٠٧- ١٠١١، ص ٢٢٨، مادة ٥٠٧، بتاريخ ١٩ رجب ١٠٨٨هـ/ ١٦ سبتمبر ١٦٧٧م.

(٢) **سُبك الضحاك**: قرية قديمة من قرى مركز منوف بالمنوفية، عُرفت بسبك التلات لأن سوقها كان يُقام يوم الثلاثاء من كل أسبوع.(انظر، محمد رمزى: القاموس الجغرافى، ق٢، جـ١، ص ٢١٧).

(٣) **نفس المصدر، نفس السجل،** ص ٤٢١- ٤٢٢، مادة ٩٢١، بتاريخ ١٧ شوال ١٠٨٨هـ/ ١٤ ديسمبر ١٦٧٧م.

(٤) **نفس المصدر، نفس السجل،** ص ١٠٠٩- ١٠١٢، مادة ٢١٥٦، بتاريخ ٥ ذى القعدة ١٠٨٩هـ/ ١٩ ديسمبر ١٦٧٨م.

(٥) **صنْدَلا**: من القرى القديمة بمركز كفر الشيخ من أعمال الغربية (انظر، محمد رمزى: **القاموس الجغرافى،** ق٢، جـ١، ص ١٤٢).

وكانت تلك الحصة قد رست من قبل على أربعة من مماليك على أغا خازندار شهريارى دار السعادة بالمزاد العلنى فى الديوان العالى من "محلولة"[١] سيدهم بموجب قائمة المزاد، وفرمان المصالحة الجامع لذلك.[٢] كما قام عبد الرحمن أغا الكبير شيخ الحرم النبوى سابقًا، باستئجار نحو خمسين فدانًا من الأراضى الزراعية بناحية الكوم الأحمر[٣] سنة ١١٧١هـ/ ١٧٥٨م من الأمير إسماعيل أوده باش مستحفظان (رئيس الثكنة العسكرية) ، لمدة ثلاث سنوات، نظير مبلغ قدره ١٥٠ دينار ذهبى زر محبوب[٤] عن كل سنة.[٥]

ومما يعكس مدى تفاوت القيمة الإيجارية للأراضى الزراعية فى مصر العثمانية، أن الأموال الأميرية المقررة على الالتزامات الزراعية كانت تختلف حسب جودة الأرض وخصوبتها، ومدى انتفاعها بمياه النيل، أو الآبار الجوفية، ومقدار ما يضيفه الملتزم كفائض له. وهو ما انعكس بدوره على اختلاف قيمة حلوانات الالتزامات من قرية لأخرى.[٦] ودائمًا ما كان الفلاحون هم من يتحملون هذه الأعباء المالية التى كانت فى بعض الأحيان تدفع بهم إلى ترك أراضيهم والهرب منها؛ لعجزهم عن سداد ما عليها من أموال.

---

(١) بعد انقراض ذرية الملتزم وورثته، أو عدم رغبتهم فى الانتفاع بحصة الالتزام، أو مصادرتها نتيجة لعدم تسديد الملتزم ما عليها من أموال أميرية، فى هذه الحالة تُعد حصة الالتزام "محلولة"، وتقوم الروزنامة بعرضها فى مزاد علنى لإعطائها إلى ملتزم جديد. (انظر، عبد الرحيم عبد الرحمن: **مرجع سابق**، ص ١٠٢).

(٢) **محكمة الباب العالى:** سجلات إسقاطات القرى: سجل ٠٠١٣٠٢ -١٠٠١، ص ١٢٠، مادة ٣٤٢، بتاريخ ١٤ ربيع أول ١١٤٤هـ/ ١٥ سبتمبر ١٧٣١م. **انظر الملحق رقم (١١).**

(٣) **الكُوم الأحمر**: من النواحى القديمة التابعة لمركز إمبابة بالجيزة وتعود إلى أطلال مدينة قديمة ذكرها استرابون فى جغرافيته. (انظر، محمد رمزى: القاموس الجغرافى، ق ٢، جـ ٣، ص ٥٤- ٥٥).

(٤) **الدينار الزر محبوب:** نقد ذهبى تم ضربه بمصر فى عهد السلطان العثمانى سليمان القانونى، وقد تطور سعر صرفه خلال العصر العثمانى من ١١٠ نصف فضة سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م، إلى ١٨٠ نصف فضة سنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م.(انظر، أحمد الصاوى: **مرجع سابق**، ص ٢٧، ١٩١، ١٩٣).

(٥) **محكمة بابى سعادة والخرق:** سجل ٠٠٠٣١٨- ١٠١١، ص ٥٥٠- ٥٥١، مادة ٦٦١، بتاريخ ١٤ شوال ١١٧١هـ/ ٢٠ يونيه ١٧٥٨م.

(٦) عراقى يوسف: **مرجع سابق**، ص٢٨٧.

هذا، ومن الأمور التى تم رصدها، مشاركة الأفراد بعضهم البعض فى حصص الالتزام، فقد يوجد بقرية الالتزام أكثر من ملتزم. إذ وُجِد بناحية الدير[١] وكفرها بولاية القليوبية اثنان من الملتزمين هما: عبد الحليم أغا شيخ الحرم النبوى سابقًا، وعلى أفندى الدفتردار بالآستانة، وقد تشاركا فى كامل الحصة بتلك الناحية، لكل منهما النصف اثنى عشر قيراطًا. وعندما أراد عبد الحليم أغا أن يحصل على كامل التزام الناحية المذكورة، قام باستئجار الحصة التى فى حوزة على أفندى الدفتردار من وكيله مصطفى بن أحمد مستحفظان؛ لينتفع بها لمدة سنة مقابل مبلغ ٢٨ ألف نصف فضة، يُسدد فى نهاية سنة الإيجار.[٢] ولما رأى عبد الحليم أغا جدوى العائد المادى الذى عاد عليه من استئجار حصة الالتزام المشار إليها، قرر الاستمرار والبقاء فى عقد الإيجار لمدة سنتين أخرتين (١٠٨٩- ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩- ١٦٨٠م)، بنفس قيمة الإيجار السابق عن كل سنة، خارجًا عن المال الميرى وخلافه [٣]. وهذا يعكس مؤشرات النجاح فى المجال الزراعى لأغوات الحرم النبوى فى مصر إبَّان تلك الفترة، ومشاركتهم فى الحراك الاقتصادى الذى عاد عليهم بالربح الوفير.

ويبدو أن الأرباح التى كان يحققها الملتزمون قد أنزلت التزامات الأراضى الزراعية إلى ميدان المتاجرة والمضاربة؛ بغرض استثمار رأس المال لديهم. فقد تزايد عدد الملتزمين فى حصة الالتزام الواحدة خلال القرن الثامن عشر حتى بلغ عددهم عشرة ملتزمين أو أكثر، مما أدى إلى مشاركتهم بحصص التزام ضئيلة جدًا لم تتعد القيراط الواحد فى بعض الحالات؛ نظرًا لتكالب الملتزمين الشديد على حصص الالتزام، لما تحققه من مكاسب تعود على أصحابها بالمال الوفير.[٤] إذ نجد أن بعض

(١) **الدّير**: هى قرية قديمة تابعة لمركز طوخ بالقليوبية، وردت فى قوانين ابن مماتى باسم دير أولاد ختعم (انظر، محمد رمزى: **القاموس الجغرافى**، ق٢، جـ١، ص ٤٢).

(٢) **محكمة بابى سعادة والخرق:** سجل ٠٠٠٢٠٧- ١٠١١، ص ٤٤٦، مادة ٩٦٦، بتاريخ ٩ ذى القعدة ١٠٨٨هـ/ ٢ يناير ١٦٧٨م.

(٣) **نفس المصدر، نفس السجل**، ص ١٠٤٧، مادة ٢٢٢٣، بتاريخ ٢٨ ذى القعدة ١٠٨٩هـ/ ١٠ يناير ١٦٧٩م.

(٤) شيماء محمد على: **مرجع سابق**، ص ٩٨.

الملتزمين قاموا بتأجير أراضى الالتزام للفلاحين بسعر يفوق فى كثير من الأحيان أربعة، أو خمسة أمثال المال الميرى المقرر عليها، وهو ما كان يفسر زيادة فائض الملتزم فى بعض الجهات.(١)

وإذا كان أغوات الحرم النبوى قد حَرِصُوا على امتلاك، واستئجار حصص الالتزام فى جهات كثيرة من الإقليم المصرى؛ فإن ثمة أسباب دفعت ببعضهم إلى إسقاط حصص التزاماتهم الخاصة؛ إما بغرض الاستثمار والاستفادة من حلوانها، أو لظروف اقتصادية ألمت بهم. وفى بعض الحالات قاموا باستئجارها من المسقَط إليه بأجرة معينة؛ وذلك للحصول على مبلغ الحلوان المقرر عليها؛ أى أن تلك الحصص لم تخرج من أيديهم بالفعل، حيث كانت حجتا الإسقاط، والاستئجار تكتبان فى وقت واحد.(٢)

فى هذا الإطار، برز دور أبى بكر أغا شيخ الحرم النبوى (١١٠٥- ١١٠٨هـ/ ١٦٩٤-١٦٩٧م)، فى حالات إسقاط حصص الالتزام. ففى سنة ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م أسقط حقه فى حصة التزامه بإحدى نواحى ولاية الشرقية، وقدرها ثلاثة قراريط (الثمن)، نظير مبلغ قدره ١٤١ ألف نصف فضة، وذلك لمدة سنة.(٣) وبعد سنتين فقط، أسقط للأمير عثمان بن صالح مستحفظان حصة التزامه بواقع الربع والسدس (عشرة قراريط) من كامل أراضى ناحية صَفْط العِنب(٤) بولاية البحيرة، بعد أن أدى المسقَط إليه حلوانها وقدره ٤٠٠ ألف نصف فضة.(٥) ولم يمضِ وقت طويل حتى قام أبو بكر أغا بالفعل ذاته سنة ١١٢٥هـ/ ١٧١٣م؛ حيث تنازل للأمير سر بيك مستحفظان عن حصة التزامه بناحية

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن: **مرجع سابق،** ص ٩٥- ٩٦.

(٢) نفسه، ص ١٠١.

(٣) **محكمة الباب العالى:** سجل ٠٠٠٤٠٣- ١٠٠١، ص ٤٧١- ٤٧٢، مادة ٧٠٥، بتاريخ ٢٥ شعبان ١١١٩هـ/ ٢٠ نوفمبر ١٧٠٧م.

(٤) **صَفْط العِنب**: قرية قديمة تابعة لمركز كوم حمادة بالبحيرة، اسمها الأصلى سفط قليشان لأنها تتاخم ناحية قليشان، وردت فى كتاب وصف مصر باسم صفط الأمير.(انظر، محمد رمزى: **القاموس الجغرافى،** ق٢، جـ٢، ص ٣٣٩).

(٥) **نفس المصدر:** سجل ٠٠٠٤٠٧- ١٠٠١، ص ٢٧١، مادة ١٠٥٥، بتاريخ غرة جمادى الآخر ١١٢١هـ/ ٧ أغسطس ١٧٠٩م.

منية الحارون[١] بولاية الغربية، وقدرها ثمانية قراريط ثلث كامل أراضى الناحية، بعد أن قبض حلوانها من وكيل المسقَط إليه وقدره ٧٥ ألف نصف فضة.[٢] ربما كان قيام أبى بكر أغا بإسقاط حصص التزامه ناتجًا عن أزمة مالية تعرض لها خلال تلك الفترة، أو أن الإسقاط كان بغرض استثمار أمواله لتحقيق الربح، خاصة أن الأموال التى كان يحصل عليها المسقِط بلغت حدًا كبيرًا فى بعض حالات الإسقاط، وهو ما يشير إلى مدى الأرباح التى حققها الأغوات من وراء عمليات إسقاط التزاماتهم الزراعية فى مصر خلال تلك الفترة. ولا ريب فى أن عمليات الإسقاط تتوقف على مدى استقرار الاقتصاد المحلى، أو ضعفه، حيث تكثُر تلك الظاهرة عند حدوث الأزمات، والاضطرابات الاقتصادية، لا سيما عندما يعجز الملتزمون عن الوفاء بالتزاماتهم المالية للديوان العالى، ويضطر الفلاحون للانسحاب من الأراضى؛ لعجزهم عن دفع خراجها.

فى ظل تلك المتغيرات الاقتصادية، لجأ بعض الأغوات الذين أسقطوا حصص التزاماتهم؛ بغية الحصول على حلوانها، إلى استئجارها فى ذات الوقت ممن أسقطوها إليهم مقابل أجرة سنوية. وهذا ما حدث مع أبى بكر أغا شيخ الحرم النبوى سابقًا، وأمين بيت مال الأغوات بمصر سنة ١١٢٧هـ/ ١٧١٥م، عندما قام بإسقاط حصة التزامه لمدة سنة بناحية منية الحارون بولاية الغربية، وقدرها خمسة قراريط من كامل أراضى الناحية لمحمد بن يوسف الشهير بالعزبى من طائفة مستحفظان؛ نظير حلوان قدره ٦٨ ألف نصف فضة، ثم قام أبو بكر أغا المسقِط باستئجار الحصة ذاتها خلال تلك السنة بأجرة قدرها ١٧ ألف نصف فضة، يتم دفعها فى نهاية سنة الإيجار. وتم الاتفاق على أنه إذا قام أبو بكر أغا (المسقِط) فى نهاية السنة بتسديد مبلغ الحلوان الذى أخذه نظير حصة التزامه، مع مبلغ إيجار الحصة

(١) **منية الحارون**: وردت باسمها القديم البيضاء فى معجم البلدان من أعمال جزيرة قويسنا بالغربية على الضفة الغربية لفرع النيل الشرقى، وحُرف اسمها من منية إلى ميت الحرون.(انظر، على باشا مبارك: **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة**، الجزء العاشر، من البهنسا إلى دجوة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية عن طبعة بولاق ١٣٠٥هـ، القاهرة ١٩٩٤، ص ٥٤).

(٢) **محكمة الباب العالى:** سجل ٠٠٠٤١٢- ١٠٠١، ص ٢٤، مادة ٣٨، بتاريخ ٢٠ شعبان ١١٢٥هـ/ ١٠ سبتمبر ١٧١٣م.

لمدة سنة – وهو الربح الوحيد الذى يحصل عليه المسقَط إليه – استعاد حصته، وإلا ظلت بيد محمد العزبى المسقَط إليه.(١)

علاوة على ذلك، أسقط عبد الرحمن أغا الحرم النبوى، وأغا والدة السلطان مصطفى الثالث (١١٧١-١١٨٧هـ/١٧٥٧- ١٧٧٤م) حقه فى التزامه لمدة سنة بعدة حصص قدرها الربع – ستة قراريط – على التوالى فى نواحى كوم أبو راضى(٢)، وإبويط(٣)، وبلح بولاية البهنساوية(٤)، للخواجه إبراهيم كوسا بن مصطفى مستحفظان تابع عبد الرحمن كتخدا القازدغلى، مقابل حلوان قُدر بمبلغ ٢٢٥ ألف نصف فضة ديوانى (٩ أكياس مصرية ديوانى).(٥)

يُلاحظ هنا أن عملية الإسقاط هذه حققت مصلحة كلٍ من الطرفين؛ فقد مكنت الملتزم من الحصول على المبالغ المالية التى يحتاج إليها، فى نفس الوقت الذى ظل يعمل فى استئجار حصة التزامه لصالحه، مستغلاً خبرته فى إدارة هذه الحصة. كما حققت للمسقَط إليه صاحب رأس المال، استثمار رأس ماله، وحصوله على ربح تمثل فى قيمة الإيجار الذى يحصل عليه فوق ما دفعه من

(١) **محكمة الصالحية النجمية:** سجل ٠٠٠٣١١ -١٠١٢، ص ٣٢٧، مادة ٧٤٥، بتاريخ ١٦ جمادى الآخر ١١٢٧هـ/ ١٨ يونيه ١٧١٥م. **انظر الملحق رقم (١٢).**

(٢) **كوم أبو راضى**: من النواحى القديمة من كفور ميدوم والحومية، وهى قرية الحومة الآن مركز الواسطى بنى سويف (انظر، محمد رمزى: **القاموس الجغرافى**، ق ٢، جـ ٣، ص ١٣٣).

(٣) **إبْويط**: وتكتب بويط وهى إحدى القرى القديمة بمركز الواسطى بكورة البوصيرية، ووردت فى التحفة من أعمال البهنساوية، وتتبع حاليًا بنى سويف (انظر ، على مبارك: **الخطط التوفيقية**، ص ٣٣- ٣٤؛ محمد رمزى: **القاموس الجغرافى**، ق ٢، جـ ٣، ص ١٢٥).

(٤) **ولاية البهنساوية**: من الأقسام الإدارية القديمة التى تعود إلى عهد الفراعنة، عُرفت فى العصر العثمانى باسم ولاية البهنسا، ولما تولى محمد على باشا حكم مصر سنة ١٨٠٥م كانت ضمن ولايات القطر المصرى باسم ولاية البهنساوية وكانت تشمل فى ذلك الوقت البلاد التى يتكون منها فى الوقت الحاضر مديرية بنى سويف بأكملها، ومراكز الفشن ومغاغة وبنى مزار والنصف الشمالى من مركز سمالوط بمديرية المنيا. (انظر، محمد رمزى: **القاموس الجغرافى**، ق ٢، جـ ٣، ص ١٦).

(٥) **محكمة الباب العالى:** سجلات إسقاطات القرى، سجل ٠٠١٣٠٨ -١٠٠١، ص ١٥٨، مادة ٣٩٢، بتاريخ ١٥ ذى القعدة ١١٧٢هـ/ ١٠ يوليو ١٧٥٩م.

حلوان؛ نظيرعملية الإسقاط، ولذلك صارت التزامات الأراضى الزراعية ميدانًا للمتاجرة والمضاربة بغرض الاستثمار والربح.

فى ضوء ما سبق، يتبين أن أغوات الحرم النبوى الشريف إبَّان فترة البحث، لا سيما شيوخ الحرم النبوى، كانوا على مستوى اقتصادى متميز، ظهر ذلك من التزاماتهم الواسعة ذات الحلوان المرتفع فى مختلف نواحى ولاية مصر العثمانية آنذاك، حيث انتشرت التزاماتهم فى الوجه البحرى فى البحيرة، والغربية، والمنوفية، والقليوبية، والجيزة، وكذلك بالفيوم وغيرها، وما حققوه من أرباح كبيرة من وراء ذلك شجعتهم على المضى قدمًا فى هذا الميدان الاستثمارى ذات العائد الكبير. وهو ما أدى إلى تشابك المصالح والمعاملات بين الأغوات المشتغلين بالالتزام، وشئون الزراعة من ناحية، وبين أهالى القرى من الفلاحين من ناحية أخرى، وإن لم يكن بشكل مباشر فى معظم الأحيان. وهذا يؤكد قدرة البيئة الزراعية المصرية على جذب العناصر المختلفة، وإغرائها على التأقلم والاستقرار بمصر بعدما جرفتهم التيارات الاقتصادية.

٢. الاستثمار فى النشاط التجارى:

كان من آثار ما شهدته مصر من نشاط اقتصادى خلال العصر العثمانى، أن نشطت التجارة على المستوى الداخلى والخارجى، مما أعطى فرصة لأغوات الحرم النبوى الشريف إبَّان تلك الفترة للمشاركة بدور فى هذا النشاط التجارى بمصر، سواءً بأنفسهم، أو بالاستعانة بوكلائهم. وقد حققوا أرباحًا مهمة من خلال استثماراتهم فى تجارة الأراضى، والعقارات المختلفة، كما اهتم بعضهم بتجارة بعض المحاصيل، وما يتصل بها من صناعات، علاوة على المتاجرة بما كان فى حوزتهم والتزاماتهم من رؤوس للثروة الحيوانية، وهو ما سيتضح فيما يلى.

ويُمكن التعرف على دور أغوات الحرم النبوى فى مجال الاستثمار العقارى بمصر، من خلال حيازتهم للعقارات المختلفة (الحوانيت – المنازل – الحواصل – الأحواش – الطواحين – الاسطبلات – المخازن وغيرها)، سواء بالتملك عن طريق الشراء، أو باستئجارها، أو الاستفادة بحقهم فى الخلو،

والانتفاع، والسكن فى الأحياء والمناطق التجارية المهمة؛ للحصول على الخلوات المرتفعة تبعًا لأحوال التجارة. ويظهر هذا الدور من خلال ما قام به الأمير عمر أغا بن عبد الله تابع حافظ محمد أغا شيخ الحرم النبوى (١١١٧- ١١٢٤هـ/١٧٠٥- ١٧١٢م)، الذى اشترى بموجب الحجة الشرعية من دار السلطنة العلية باستانبول، والمؤرخة فى ٢٣ شعبان ١١٥٦هـ/ ١٢ أكتوبر ١٧٤٣م من بشير أغا خازندار شهريارى بدار السعادة، عن طريق موكله الأمير حسن أغا بن عبد الله شربتجى، اشترى جميع المكان الكائن بالقاهرة خارج باب زويلة بخط سويقة الغربى، قريبًا من سوق السلاح. وهذا المكان كان يشتمل على بناء به عدة غُرف، ودهليز، وحوش، وجنينة صغيرة، وبئر ماء، واسطبلين للخيول، وطاحونة كاملة العدة صالحة للاستخدام، ومخازن وخلافه.(١)

فى ذات السياق، قام عبد الرحمن أغا الكبير شيخ الحرم النبوى – بصفته وكيلاً عن حُسن شاه بنت عبد الله البيضا، زوجة الأمير حسين بك القازدغلى حاكم ولاية البحيرة – باستئجار البناء الكائن بخط الدرب الأحمر بالقاهرة، بالقرب من جامع المارداني. وهذا البناء جارى أصله فى أوقاف الحرمين الشريفين، وفى تصرف الشريف قادرى أوده باش طائفة مستحفظان، وكان يضم" باب مقنطر، ودهليز، وأحواش، وحاصلين، واسطبل كبير، وطاحونة، وحمامين، وغرف، ومخزن"، وذلك لمدة طويلة قدرها ٨١ سنة، نظير أجرة بلغت ٤٠٤ ألف نصف فضة ديوانى. على أن تؤدى المستأجرة (حُسن شاه) ما لجهة الوقف كل سنة، وقدره نحو ٤٥٠ نصف فضة فى شهر رجب ليدخل هذا المبلغ ضمن الصرة الشريفة.(٢) يلاحظ أن مدة الإيجار كانت تختلف حسب اتفاق الطرفين، وقد تصل إلى مدة طويلة حتى تسعين عامًا، خاصة إذا كان البناء أو العقار ضمن إحدى جهات الوقف، وهو ما ينطبق على هذه الحالة، حتى يتمكن المستأجر من الاستفادة بالعقار أطول فترة ممكنة؛ لتحقيق الربح، وزيادة استثماره.

(١) **محكمة بابى سعادة والخرق:** سجل ٠٠٠٣١١ -١٠١١، ص ٥٤٢- ٥٤٣، مادة ١١٣٩، بتاريخ ٢٤ ذى الحجة ١١٥٦هـ/ ٨ فبراير ١٧٤٤م.

(٢) **نفس المصدر:** سجل ٠٠٠٣١٨ -١٠١١، ص ١٢١- ١٢٣، مادة ٣١٤، بتاريخ ١٧ ربيع الثانى ١١٧١هـ/ ٢٨ ديسمبر ١٧٥٧م.

لم يقف الأمر عند هذا الحد، بل إن بعض أغوات الحرم النبوى قطعوا أشواطًا بعيدة فى ميدان تجارة العقارات بمصر، من خلال حرصهم على حيازة العقارات لتأجيرها، أو بيع حقهم فى الخلو والانتفاع والسكن بها. فقد عُرفت ظاهرة "الخِلّو"، ويعنى قيمة حق الانتفاع، أو السكن بالبناء أو الحانوت لحائزه الأصلى، سواءً كان مملوكًا، أو جاريًا فى وقف. وكان يتم ذلك من خلال شراء عقار ما من مستأجر عن طريق الباطن – أى أن الشخص يشترى خلو المكان – مع دفع قيمة الإيجار للمالك الأصلى سواءً كان شخصًا، أو جهة وقف. ثم بعد فترة يقوم الشخص ببيع حقه فى الانتفاع والسكن بالمكان نظير مبلغ من المال، وهو ما يُعرف ببيع حق منفعة الخلو والسكن والانتفاع. وهذا الاستثمار حقق لهم أرباحًا كبيرة، خاصة إذا أدركنا أن قيمة الخلو كانت تختلف من منطقة لأخرى حسب مكانتها التجارية، وموقع البناء وسعته، ونوع التجارة التى تُمارس فيه. فقد كان خط خان الخليلى بالقاهرة مثلاً يحتل المرتبة الثانية من حيث قيمة الخلو للحانوت الواحد سنة ١١٣٨هـ/ ١٧٢٦م، وقُدرت بنحو ١٢ ألف نصف فضة، مقارنة بأحياء أخرى مثل الفحامين، والغورية، وبين القصرين وغيرها؛ نظرًا لأن هذا الخط يُعد منطقة تجارية مزدهرة.(١) مما يدل على المردود الاقتصادى الكبير الذى يحققه الاستثمار العقارى فى مصر إبَّان تلك الفترة، والذى تنبه إليه أغوات الحرم النبوى، ما جعلهم يقتحمون هذا المجال الاستثمارى وينافسون فيه؛ لتحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح.

وهذا يعكس اهتمام بعض أغوات الحرم النبوى بحيازة الحوانيت فى المناطق التجارية المهمة بالقاهرة؛ للحصول على الخِلِوَات المرتفعة (حق الانتفاع). ومن أمثلة ذلك أنه فى سنة ١١٥٠هـ/ ١٧٣٨م قام عبد الرحمن أغا الكبير شيخ الحرم النبوى آنذاك، بإسقاط حقه فى خلو الحانوت الكائن بخط خان الخليلى بالقاهرة للشيخ شهاب الدين أحمد الشعرى، وهذا الحانوت جارى أصله فى وقفى السلطان طومانباى، والمرحوم شاهين الجمال بنسبة ثلاثة أرباع، والربع على التوالى؛ نظير مبلغ قدره

(١) عراقى يوسف: **مرجع سابق**، ص ٣٦٥- ٣٦٧.

عشرون دينارًا ذهبيًا زنجرلى[١] قيمة خلو الانتفاع والتجارة[٢]. هنا تتضح مدى الأهمية التجارية لمنطقة خان الخليلى إبَّان تلك الفترة؛ نظرًا لارتفاع قيمة الخلو بها. كذلك يُلاحظ أن عبد الرحمن أغا شيخ الحرم النبوى كان يُمارس هذا النشاط التجارى فى مصر أثناء قيامه فى وظيفة مشيخة الحرم النبوى بالمدينة المنورة. مما يدل على أن بعض أغوات الحرم النبوى كمستثمرين فى مصر (أصحاب حوانيت، وعقارات مختلفة)، اقتصر دورهم على الحيازة بالتملك، أو الاستئجار، والاستعانة بأتباعهم، أو وكلائهم فى إدارة شئونهم التجارية دون ممارسة هذا النشاط بشكل مباشر.

أيضًا، تشير الوثائق إلى ممارسة بعض أغوات الحرم النبوى لهذا النشاط التجارى بجهة الظاهر بالقاهرة، من خلال قيام محمد أغا نائب الحرم النبوى سابقًا ببيع حقه فى منفعة الخلو والسكن بالمكان التابع له فى جهة الظاهر بالقاهرة، خارج بابى زويلة والخرق، قريبًا من حارة النصارى بقنطرة آق سنقر. وقد ضم هذا المكان "حوش ودهليز وقاعة ورواق وبئر ماء ومساكن علوية وسفلية ومنافع ومرافق"، وهو جارى فى وقف المرحوم ذى الفقار جاويش. وكان البيع مقابل مبلغ ثلاثمائة دينار ذهبى زنجرلى، تم دفعة نقدًا بمجلس البيع، واتفق الطرفان على أن يقوم المشترى بدفع ما على المكان لجهة الوقف وقدره ٢٤٠ نصف فضة كل سنة، وأجرة القارئ على تربة المرحوم ذى الفقار جاويش – صاحب الوقف – كالجارى به العادة. [٣]

كذلك، اشترى عبد الرحمن أغا الكبير شيخ الحرم النبوى سابقًا من الأمير عمر أفندى متفرقة، حقه فى الخلو، والسكن، والانتفاع بأحد العقارات فى جهة الظاهر بالقاهرة بخط المدافع القديمة، قريبًا

(١) **الدينار الزنجرلى:** بدأ ضربه فى بداية عهد السلطان أحمد الثالث سنة ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م، بقيمة ١٠٧ نصف فضة، ثم تفاوتت قيمته فيما بعد تبعًا للظروف الاقتصادية. (انظر، أحمد الصاوى: مرجع سابق، ص ١٩٣).

(٢) يتضمن هذا المبلغ أيضًا قيمة إسقاط حصة قدرها الربع ستة قراريط كانت فى تصرف والتزام المسقِط المشار إليه. (انظر، **محكمة بابى سعادة والخرق:** سجل ٠٠٠٣٠٩ -١٠١١، ص ٢٩٦- ٢٩٧، مادة ٧١٩، بتاريخ ٢٤ شوال ١١٥٠هـ/ ١٤ فبراير ١٧٣٨م).

(٣) **محكمة بابى سعادة والخرق:** سجل ٠٠٠٣١١ -١٠١١، ص ٢١٤، مادة ٤٢٢، بتاريخ ١٨ ذى الحجة ١١٥٥هـ/ ١٢ فبراير ١٧٤٣م. انظر الملحق رقم (١٣)

من جامع المرحومة صفية خاتون الداوودية والدة السلطان محمد الرابع (١٠٥٨- ١٠٩٩هـ/ ١٦٤٨-١٦٨٧م)، وهذا العقار جارى فى وقف المرحومة المذكورة، ويضم "حوش، ومقعد، وبيت، وبئر ماء، ومساكن علوية، وسفلية، وخرب، ومنافع ومرافق"، على أن يسرى ذلك الانتفاع لنحو ٦٣ سنة المدة المتبقية من وقفه. وتمت عملية الشراء نظير ١١٠٢ دينار ذهبى ذر محبوب، على أن يقوم عبد الرحمن أغا المشترى بدفع الأجرة المؤجلة لجهة الوقف عن هذا المكان، وقدرها ٧١ نصف فضة كل شهر.(١)

فى الوقت ذاته، امتد النشاط التجارى لأغوات الحرم النبوى إلى جهة مصر القديمة، إذ إن عمر أغا شيخ الحرم النبوى سابقًا، وأمين بيت مال أغوات دار السعادة بمصر سنة ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م، أسقط بصفته الأخيرة لمعتوقات فاطمة بنت عبد الله البيضا – وهن المصونة خديجة خاتون البيضا، وفاطمة، وحليمة، وتحفة، وخديجة بنات عبد الله السمرا، والوكيل عنهن الخمسة حسن أفندى عبد اللطيف – حقه فى منفعة الخلو، والسكن، والانتفاع، والتواجر بالمكان القائم بجهة مصر القديمة، برَبع السادات خط دار النحاس، والمتضمن اسطبل، وحاصل، ومرحاض، ومنافع، كذلك البيت العلوى والبيت الأوسط بذات المكان. كما أسقط عمر أغا أيضًا للنسوة الخمس المشار إليهن، حصة من الأرض بذات الجهة مساحتها ٢٤ قيراط؛ يتم توزيعها بنسبة الثلث: ثمانية قراريط للمصونة خديجة البيضا، ونسبة الثلثين: ستة عشر قيراطًا لبقية النسوة، لكل واحدة منهن أربعة قراريط. وكان هذا الإسقاط مقابل ٣٦٠ نصف فضة، ويبدو أن هذا المبلغ الضئيل تم دفعه كرسوم إدارية أو خلافه لجهة بيت مال الأغوات بمصر نظير قيام أمين بيت المال بهذا الإسقاط. وقد اعترف وكيل تلك النسوة بتسلم الحصة المذكورة، وحقهن فى الخلو، والسكن، والانتفاع، والتواجر بكامل الأماكن المذكورة، وكافة التصرفات الشرعية دون المسقِط، ودون جهة بيت مال الأغوات بمصر.(٢)

---

(١) **نفس المصدر:** سجل ٠٠٠٣١٨ -١٠١١، ص ١٢٧- ١٢٨، مادة ٣٢٧، بتاريخ ٢ ربيع أول ١١٧١هـ/ ١٣ نوفمبر ١٧٥٧م.

(٢) **محكمة القسمة العسكرية:** سجل ٠٠٠٨٠٣ -١٠٠٣، ص ٤٥٤، مادة ٧٢٢، بتاريخ ٥ ربيع أول ١١٨١هـ/ ٣١ يوليو ١٧٦٧م.

يوضح ذلك مدى الرؤية الاقتصادية لأغوات الحرم النبوى، وتركيزهم على الاستثمار العقارى فى مصر الذى حقق لهم أرباحًا كبيرة، لا سيما فى المناطق التجارية المهمة بالقاهرة: مثل منطقة خان الخليلى، ومصر القديمة وغيرها. وهذا ما جعلهم ينافسون بقوة فى ميدان الاستثمار العقارى بمصر سواء بأنفسهم، أو من خلال وكلائهم.

بخلاف الاستثمار فى العقارات، جذبت التجارة فى بعض المحاصيل الزراعية ومشتقاتها، فريق من أغوات الحرم النبوى؛ لِما تدره من أرباح للعمل بها. وكان من أبرزها: محصول قصب السكر، ومشتقاته من السكر الخام، الذى يُعد من المحاصيل المهمة التى تُزرَع فى مصر خاصة بولايات الوجه القبلى، وبعض الولايات الأخرى بالدلتا،(١) لا سيما ولاية المنوفية التى تركَّز نشاطهم فيها. فقد امتلكوا ببعض نواحيها عدة معاصر، كانت معدة لاستخراج السكر من محصول القصب الذى يُزرَع بتلك النواحى فى الولاية. إذ امتلك دلاور أغا شيخ الحرم النبوى بناحية قشطة أو (قشطوخ) (٢) معصرة لاستخراج السكر، ضمت أوعية نحاسية، وصحون نحاس، وعشر لوايات من الخشب، وجميعها أدوات كانت تستخدم فى استخراج السكر الخام من القصب.(٣)

ومما يؤكد اهتمام دلاور أغا واتساع نشاطه فى تجارة السكر بولاية المنوفية؛ أنه امتلك بناحية طملية معصرة كانت معدة لصناعة السكر واستخراجه من القصب، وقد احتوت تلك المعصرة على العديد من الأدوات، والأوعية، والصحون النحاسية، واللوايات الخشبية المستخدمة فى عصر قصب

(١) عراقى يوسف: **مرجع سابق**، ص ٣٥٧.

(٢) **قشطوخ:** من القرى القديمة التى كانت تابعة لأعمال الغربية ثم أُلحقت بالمنوفية مركز تلا وكان اسمها الأصلى (قوج طوخ) ثم قُلبت الجيم إلى الشين فصارت قشطوخ. (انظر، محمد رمزى: **القاموس الجغرافى**، ق ٢، جـ ٢، ص ١٧٧).

(٣) **محكمة الباب العالى:** سجل ٠٠٠٢٥٧ – ١٠٠١، ص ١١٥، مادة ٤٣٧، بتاريخ ٩ رجب ١٠٦١هـ/ ٢٧ يونيه ١٦٥١م.

السكر. وفى سنة ١٠٦١هـ/ ١٦٥١م قام دلاور أغا ببيعها للأمير يوسف متفرقة كاشف ناحية الطَّرَّانة[١] بولاية البحيرة، وذلك مقابل ثمن قدره ٣٧,٢٠٠ نصف فضة.[٢] مما يشير إلى الدور الذى مارسه أغوات الحرم النبوى فى مجال زراعة قصب السكر، واستخراج السكر الخام بولاية المنوفية إبَّان تلك الفترة، بعد أن دفعهم التنافس لتحقيق المكاسب والثروة.

فى الواقع لم يقتصر اهتمام أغوات الحرم النبوى على محصول قصب السكر، بل امتد نشاطهم إلى الكتان ومشتقاته. وهو من المزروعات المعروفة بمصر، وذو فائدة مزدوجة؛ فإلى جانب استعمال أليافه فى صناعة المنسوجات التيلية، كان يتم استخراج الزيت من بذوره.[٣] ونذكر من أغوات الحرم النبوى الذين كان لهم باع فى هذا النشاط، أحمد أغا بن عبد الله تابع يوسف أغا شيخ الحرم النبوى (١١٠٢-١١٠٥هـ/١٦٩١- ١٦٩٤م)، والذى اشترى من ناصر الدين الشرقاوى شيخ ناحية برما بولاية المنوفية حصة قدرها ستة قراريط لمدة سنة، بأجرة نحو ١١,٨٣٥ نصف فضة. وضمت تلك الحصة أرض، وبناء به مقعد حجرى مُعد لعزل بذور الكتان (كان يتم نقع الكتان لفصل الألياف عن البذور) ليصبح جاهزًا للنسيج، وكذلك طاحونة حجر، وقاعة تبيض لطحن البذور واستخراج الزيت منها، علاوة على حواصل، وذرائب للثيران.[٤]

أما بخصوص الثروة الحيوانية، فهى جزء لا يتجزأ من ثروة مصر الاقتصادية إبَّان تلك الفترة، حيث كان الاهتمام ينصب على تربية الحيوانات التى تُعين الفلاح فى خدمة الأرض الزراعية، أو التى تزوده بقدر من المواد الغذائية. وتُظهر وثائق تلك الفترة اهتمام أغوات الحرم النبوى – بوصفهم ملتزمين

---

(١) **الطَّرَّانة**: من قرى أعمال البحيرة مركز كوم حمادة وردت فى معجم البلدان باسم ترنوط وهى قرية على فرع النيل بها معاصر للسكر وبساتين، وبها سوق، ومنها يُجلب النطرون الجيد إلى جميع البلاد. (انظر، محمد رمزى: **القاموس الجغرافى**، ق ٢، جـ ٢، ص ٣٣١- ٣٣٢).

(٢) **محكمة الباب العالى:** سجل ٠٠٠٢٥٧ – ١٠٠١، ص ١١٦، مادة ٤٤١، بتاريخ ٩ رجب ١٠٦١هـ/ ٢٧ يونيه ١٦٥١م. **انظر الملحق رقم (١٤).**

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن: **مرجع سابق،** ص ٢٠٢؛ عراقى يوسف: **مرجع سابق،** ص ٣٥٥.

(٤) **محكمة بابى سعادة والخرق:** سجل ٠٠٠٢١٧ – ١٠١١، ص ٩١، مادة ١٦٩، بتاريخ غاية شوال ١١٢٢هـ/ ٢٢ نوفمبر ١٧١٠م.

فى نواحى عديدة من الإقليم المصرى – بتنمية الثروة الحيوانية شأنهم فى ذلك شأن الفلاحين المصريين. فقد امتلك دلاور أغا شيخ الحرم النبوى التزامًا تحت تصرفه بناحية قشطوخ بولاية المنوفية، اشتمل على ثروة حيوانية من الثيران، والجمال، والأبقار، وأدوات زراعية من محاريث، وسواقى، ونوارج، وقصابيات، بلغت قيمتها نحو ثمانين ألف نصف فضة. وقد باعها دلاور أغا لتابعه بشير بن عبد الله متفرقة ديوان المحروسة نظير حلوان قدره مائة ألف نصف فضة، وقد قبض المبلغ نقدًا من يد المسقَط إليه.(١)

يُضاف إلى ذلك، أن دلاور أغا شيخ الحرم النبوى كان يمتلك ثروة حيوانية بعدة نواحى بولاية المنوفية، ما بين ٢٠ جملاً، ١٧٠ ثورًا، ٧ جواميس، ٢٦ بقرة، ٧٠٠ رأس من الأغنام والضأن، بلغت قيمتها جميعًا نحو ٩١ ألف نصف فضة؛ وقد قام ببيعها سنة ١٠٦١هـ/ ١٦٥١م لكاشف ناحية الطرانة يوسف متفرقة بعد أن قبض ثمنها نقدًا.(٢) وهو ما يعكس تنوع الأنشطة الاقتصادية التى مارسها أغوات الحرم النبوى فى مصر إبَّان العصر العثمانى، والتى شملت التجارة فى بعض السلع الاستراتيجية كالسكر ومشتقاته، والكتان، وكذلك الاستثمار فى الثروة الحيوانية، وغيرها من الأنشطة التجارية التى حقق من ورائها أغوات الحرم النبوى الأرباح الوفيرة خلال تلك الفترة.

الخاتمة:

من العرض السابق، يتضح أن أغوات الحرم النبوى إبَّان العصر العثماني، قد مارسوا عملهم فى خدمة الحرم النبوى الشريف كما جرت به العادة، إذ أقرهم السلاطين العثمانيون على ما كانوا عليه من قبل، كما تم زيادة أعدادهم بمرور الوقت مع اتساع الحرم النبوى، وتنوع أعمالهم، وكان يتم جلبهم من مصادر شتى، وإن جاء معظمهم من السودان، والحبشة.

(١) **محكمة الباب العالى:** سجل ٠٠٠٢٥٧ – ١٠٠١، ص ١١٥، مادة ٤٣٧، بتاريخ ٩ رجب ١٠٦١هـ/ ٢٧ يونيه ١٦٥١م.

(٢) **محكمة الباب العالى:** سجل ٠٠٠٢٥٧ – ١٠٠١، ص ١١٦، مادة ٤٤١، بتاريخ ٩ رجب ١٠٦١هـ/ ٢٧ يونيه ١٦٥١م. **انظر الملحق رقم (١٤).**

وقد حاز أغوات الحرم النبوى دورًا مهمًا فى الحرم النبوى، والمدينة المنورة بصفة عامة، مما أكسبهم مكانة اجتماعية مرموقة بين أهالى المدينة المنورة، وزوار المسجد النبوى الشريف، بل ولِدى أولى الأمر من أصحاب النفوذ والسلطان، حتى أنهم كانوا يلتمسون منهم البركات والدعوات. ومع انقضاء القرون العديدة لازال هذا النسل المنقطع النظير موجود فى الحرم النبوى الشريف، حيث بقى منهم بضع أغوات طاعنين فى السن كرمز لهذه الفئة التى أفنت حياتها، وأوقفتها لخدمة الحرم النبوى. وإن كان ذلك قد عاد عليهم بالخير الكثير فى الدنيا والأخرة، فإلى جانب الثواب من الله، امتلكوا الأموال، والضياع، والقصور، والأوقاف، والخيرات الكثيرة التى جعلتهم فئة اجتماعية ثرية – رغم تفاوت رتبهم ودرجاتهم – امتلكت متاع الدنيا، وإن حُرموا من الذرية، والتمتع بالنساء.

من ناحية أخرى، كان أغوات الحرم النبوى فئة مستقلة لهم نظامهم الداخلى، وعاداتهم وتقاليدهم، وأملاكهم، وأوقافهم، بل كانت لهم حارة خاصة بهم للسكن بالقرب من المسجد النبوى الشريف، مما أضفى عليهم خصوصية، وحصانة جعلتهم فئة مميزة داخل المدينة المنورة. وقد تنوعت وظائفهم ومهامهم داخل الحرم النبوى وخارجه، كلٌ حسب درجته ورتبته، بدءًا من شيخ الحرم النبوى الذى يأتى على قمة السُلم الوظيفى، مرورًا بنائبه، ثم خازندار الحرم، فالمستسلم، والنقيب وهؤلاء هم أكابر الأغوات بالحرم النبوى الشريف، علاوة على فئة أخرى من الأغوات تولوا أعمال النظافة والخدمات والحراسة بالحرم النبوى، وما تم رصده لهم من رواتب وأعطيات مادية وعينية نظير عملهم بالحرم النبوى، وما نالوه من ريع الأوقاف الخيرية على الحرمين الشريفين، الأمر الذى جعلهم يمتلكون أموالاً طائلة خلال فترة عملهم بالحرم النبوى.

وإلى جانب ذلك، مارس أغوات الحرم النبوى وبصفة خاصة من تولوا مشيخة الحرم، ونيابة الحرم، نشاطًا اقتصاديًا فى مصر إبَّان العصر العثمانى، سواء أثناء شغلهم وظائفهم بالحرم النبوى فى المدينة المنورة، أو بعد تركهم إياها، وإن كان نشاطهم الاقتصادى فى مصر كمستثمرين فى المجال الزراعى والتجارى – ملتزمين وأصحاب أراضى وعقارات – اقتصر بصفة عامة على الحيازة بالتملك، أو

الاستئجار، أو حق الانتفاع، مع الاستعانة بأتباعهم ووكلائهم فى إدارة شئونهم الاقتصادية فى مصر دون ممارسة هذا النشاط بشكل مباشر فى معظم الأحيان؛ أى أنهم غالبًا ما اتبعوا أسلوب المالك المتغيب. وأثناء ذلك قامت بينهم وبين الأهالى العاملين فى هذا الميدان بعض المعاملات المالية، وإن كانت تلك المعاملات – كما تشير الوثائق – تتم بين الطرفين عن طيب قلب، وانشراح صدر، لِمَا يجده كلا الطرفين لنفسه من المنفعة والمصلحة فى إتمام تلك العمليات التجارية. وقد يحدث أحيانًا بعض الخصومات بين الأغوات أو وكلائهم بوصفهم ملتزمين وبين الفلاحين فى دوائر التزاماتهم؛ لرفضهم دفع الأموال المقررة عليهم؛ نظرًا لما كان يعترى البلاد فى بعض الفترات من أزمات اقتصادية.

وهذا يوضح مدى الرؤية الاقتصادية لأغوات الحرم النبوى، وتركيزهم على الاستثمار الاقتصادى فى مصر الذى حقق لهم أرباحًا كبيرة، لا سيما استثمارهم فى مجال الالتزامات الزراعية، والاستثمار العقارى فى المناطق التجارية المهمة بالقاهرة، كمنطقة خان الخليلى، ومصر القديمة وغيرها، فى ظل توفر رؤوس الأموال لديهم، ما جعلهم ينافسون بقوة فى هذا الميدان الاقتصادى خلال العصر العثمانى.

يُضاف إلى ذلك، أن أغوات الحرم النبوى قد نوعوا أنشطتهم الاقتصادية التى مارسوها فى مصر إبَّان تلك الفترة، فلم تقتصر على الاستثمار فى العقارات سواء الأراضى، أو المبانى والحوانيت، بل شملت التجارة فى بعض السلع الاستراتيجية مثل السكر ومشتقاته، كذلك التجارة فى الكتان، والثروة الحيوانية وغيرها من الأنشطة التجارية التى عادت عليهم بالربح الوفير. وبذلك تم رصد دور الأغوات فى الحرم النبوى الشريف بالمدينة المنورة، وكذا دورهم فى المجال الاقتصادى بمصر إبَّان العصر العثماني.

الملحق رقم (١)

الموضوع: قائمة بأسماء الأغوات الذين تولوا مشيخة الحرم النبوى الشريف بداية من سنة ٩٨٩هـ/ ١٥٨١م وحتى سنة ١١٩٩هـ/ ١٧٨٥م.

شيخ الحرم النبوى	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى	شيخ الحرم النبوى	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
مصطفى بك	٩٨٩- ١٠٠٠هـ	١٥٨١- ١٥٩١م	نور أحمد آغا	١١١١- ١١١٧هـ	١٧٠٠- ١٧٠٦م
محمد جلبى	١٠٠٠- ١٠٠٥هـ	١٥٩١- ١٥٩٦م	حافظ محمد آغا (فترة أولى)	١١١٧- ١١٢٤هـ	١٧٠٦- ١٧١٢م
حسين أفندى	١٠٠٥- ١٠١٠هـ	١٥٩٦- ١٦٠١م	أيوب آغا (فترة أولى)	١١٢٤هـ	١٧١٢- ١٧١٣م
عبد الكريم أفندى	١٠١٠- ١٠٢٠هـ	١٦٠١- ١٦١١م	بشير آغا (فترة أولى)	١١٢٤- ١١٢٨هـ	١٧١٣- ١٧١٦م
إبراهيم آغا	١٠٢٠- ١٠٣٠هـ	١٦١١- ١٦٢٠م	أيوب آغا (فترة ثانية)	١١٢٨- ١١٣٥هـ	١٧١٦- ١٧٢٣م
مصطفى آغا المظلوم	١٠٣٠- ١٠٣٥هـ	١٦٢٠- ١٦٢٥م	محمد آغا دار السعادة	١١٣٥- ١١٤٢هـ	١٧٢٣- ١٧٣٠م
عبد الكريم آغا المصاحب	١٠٣٥- ١٠٣٨هـ	١٦٢٥- ١٦٢٨م	حافظ محمد آغا (فترة ثانية)	١١٤٢- ١١٤٤هـ	١٧٣٠- ١٧٣٢م
محمد ياقوت آغا	١٠٣٨- ١٠٤٠هـ	١٦٢٨- ١٦٣٠م	بشير آغا (فترة ثانية)	١١٤٥- ١١٤٨هـ	١٧٣٣- ١٧٣٥م

آغا مجر	١٠٤٠- ١٠٤٥هـ	١٦٣٠- ١٦٣٥م	مصطفى آغا الطرودى	١١٤٨- ١١٥٠هـ	١٧٣٥- ١٧٣٧م
بشـــــير آغـــــا االمصاحب	١٠٤٥- ١٠٥٩هـ	١٦٣٥- ١٦٤٨م	عبـــد الـــرحمن آغـــا الكبير	١١٥٠- ١١٥٦هـ	١٧٣٧- ١٧٤٣م
محمود آغا الرومى	١٠٥٩- ١٠٦٩هـ	١٦٤٨- ١٦٥٩م	عبـــد الـــرحمن آغـــا الصغير	١١٥٦- ١١٦٨هـ	١٧٤٣- ١٧٥٤م
فـــــروخ آغـــــا دار السعادة	١٠٧٠- ١٠٧٤هـ	١٦٥٩- ١٦٦٣م	أحمد آغا	١١٦٨هـ	١٧٥٤- ١٧٥٥م
علـــــى آغـــــا دار السعادة	١٠٧٤- ١٠٧٧هـ	١٦٦٣- ١٦٦٦م	مصطفى آغا بربر	١١٦٨- ١١٧٠هـ	١٧٥٥- ١٧٥٧م
مسعود آغا	١٠٧٧هـ	١٦٦٦- ١٦٦٧م	عمر آغا أبو سن	١١٧٠- ١١٧٥هـ	١٧٥٧- ١٧٦١م
دلاور آغـــا (فتـــرة أولى)	١٠٧٧- ١٠٧٩هـ	١٦٦٧- ١٦٦٩م	محمد آغا أبو جنقورة	١١٧٥- ١١٧٦هـ	١٧٦١- ١٧٦٢م
عبد الحليم آغا	١٠٨٠- ١٠٨٤هـ	١٦٦٩- ١٦٧٤م	طيفور أحمد آغا (فترة أولى)	١١٧٦- ١١٨٧هـ	١٧٦٢- ١٧٧٣م
دلاور آغـــا (فتـــرة ثانية)	١٠٨٤- ١١٠٢هـ	١٦٧٤- ١٦٩١م	محمد آغا عجوز	١١٨٧- ١١٨٨هـ	١٧٧٣- ١٧٧٤م
يوسف آغا	١١٠٢- ١١٠٥هـ	١٦٩١- ١٦٩٤م	طيفور أحمد آغا (فترة ثانية)	١١٨٨- ١١٩٤هـ	١٧٧٤- ١٧٨٠م
أبو بكر آغا	١١٠٥-	١٦٩٤-	على آغا المصاحب	١١٩٤هـ	١٧٨٠-

	١١٠٨هـ	١٦٩٧م			١٧٨١م
شاهين أحمد آغا	١١٠٨- ١١١١هـ	١٦٩٧- ١٧٠٠م	**محمد جوهر**	١١٩٩هـ	١٧٨٤- ١٧٨٥م

المصدر: عارف أحمد عبد الغنى: تاريخ أمراء المدينة المنورة ١هـ – ١٤١٧هـ، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٦.

الملحق رقم (٢)

موضوع الوثيقة: تقرير صادر من الديوان الهمايونى إلى والى جدة بشأن تعيين على أغا فى مشيخة الحرم النبوى الشريف، مع إصدار الأمر إلى طيفور أحمد أغا شيخ الحرم السابق (١١٨٨- ١١٩٤هـ) بالتوجه إلى مصر على أن يتم تأمين إقامته بها.

المصدر: المملكة العربية السعودية: دارة الملك عبد العزيز، الوثائق التاريخية، سجل ٢٦٠٧٣، ملف ١/٤/١٠٤، رقم الوثيقة ٢٨، الرقم الأصلى ١٠٣٣٢، بتاريخ ١٤ شعبان ١١٩٤هـ/ ١٤ أغسطس ١٧٨٠م.

الملحق رقم (٣)

موضوع الوثيقة: خطاب من والى الشام أحمد باشا الجزار إلى السلطان العثمانى سليم الثالث يتضمن مسألة تعيين إدريس أغا فى منصب شيخ الحرم النبوى، والمطالبة بالعدول عن هذا القرار نظرًا لأن إدريس أغا لا يتقن اللغة العربية، وليست لديه خبرة بالتعامل مع العرب، ويقترح تعيين عنبر أغا فى مشيخة الحرم النبوى بدلاً منه، أو تعيين ألماس أغا فى حالة عدم التمكن من تعيين عنبر أغا. ويتناول الخطاب أيضًا إخطار بتحركات محمد بن عبد الوهاب فى الجزيرة العربية، وتعيين السقا باشى فى طريق الحج.

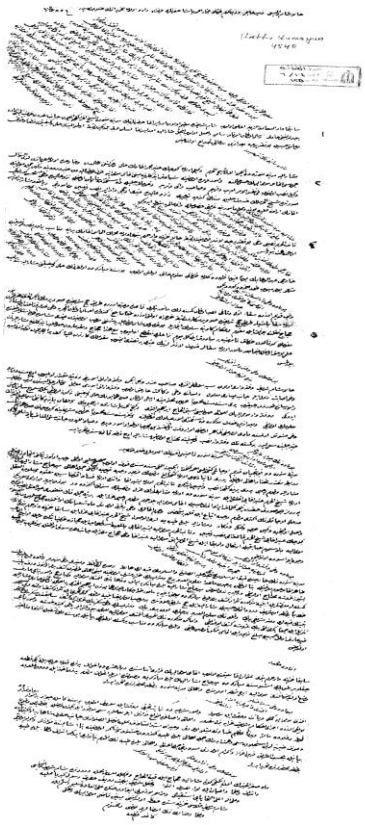

المصدر: المملكة العربية السعودية: دارة الملك عبد العزيز، الوثائق التاريخية، سجل ٢٦٠٣٥، ملف ٦/١٠٤، رقم الوثيقة ١٢٥، الرقم الأصلى ٤٥٤٠، بتاريخ ٢٥ ربيع أول ١٢٠٨هـ/ ٣٠ أكتوبر ١٧٩٣م.

الملحق رقم (٤)

موضوع الوثيقة: خطاب التماس بخصوص الإبقاء على عنبر أغا فى مشيخة الحرم النبوى الشريف واستمراره فى وظيفته؛ بسبب حب الناس له ورضاهم عنه، وقيامه بتوجيههم، واحترامهم، وحسن معاملتهم، واستقامته، وتدينه، وعفة يده.

المصدر: المملكة العربية السعودية: دارة الملك عبد العزيز، الوثائق التاريخية، سجل ٢٦٠٧١، ملف ١/٤/١٠٤، رقم الوثيقة ٢٦، الرقم الأصلى ٩٢٦٢، بتاريخ ١٠ جماد أول ١٢١٨هـ/ ٢٧ أغسطس ١٨٠٣م.

الملحق رقم (٥)

موضوع الوثيقة: تقرير من المهندس المعمارى طاهر أغا إلى الديوان الهمايونى بمصاريف الترميمات التى أجريت فى الكعبة المشرفة، والروضة المطهرة، والحرمين الشريفين، وكذلك السجاد الذى تم فرشه فى الروضة المطهرة.

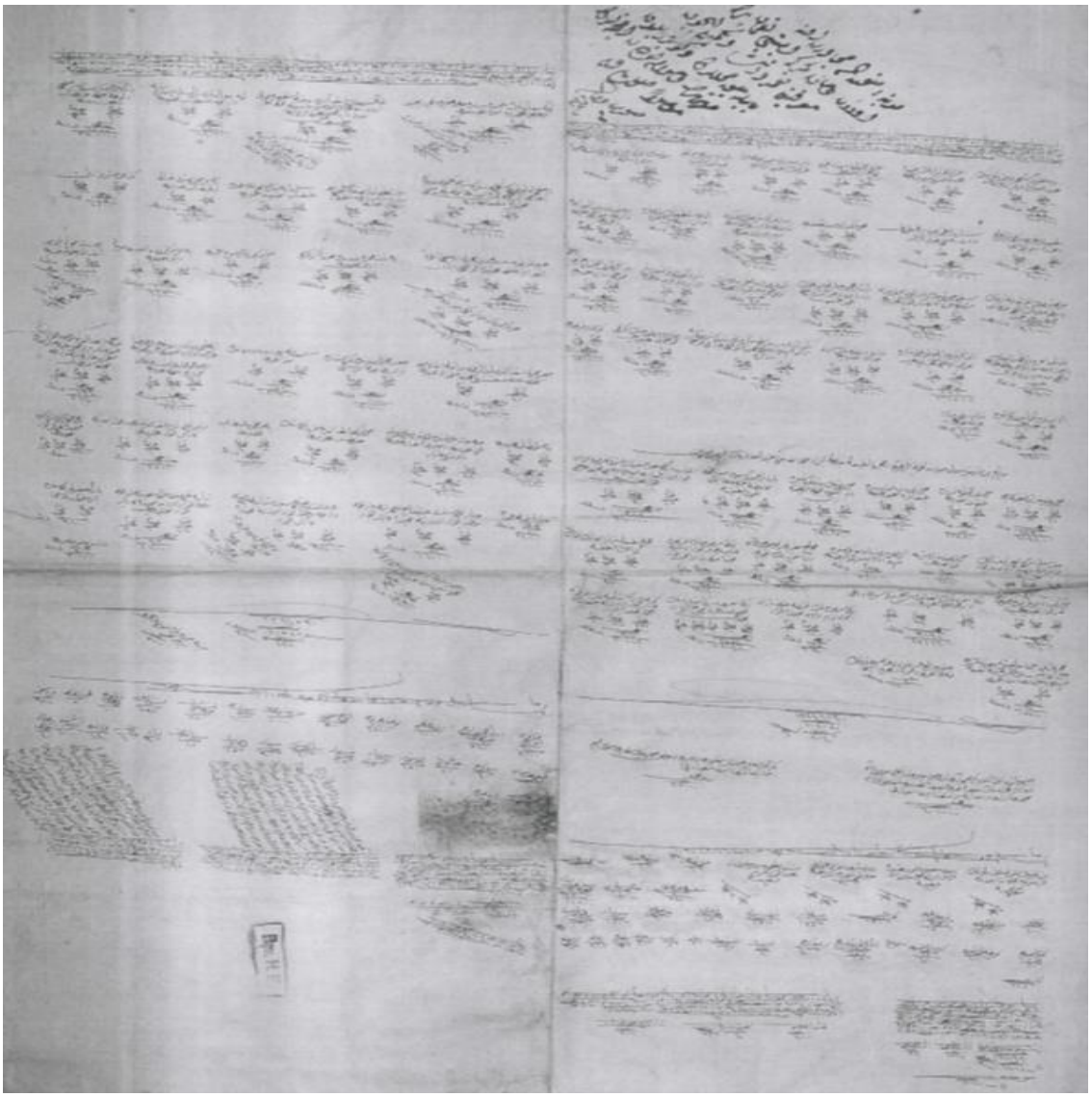

المصدر: المملكة العربية السعودية: دارة الملك عبد العزيز، الوثائق التاريخية، سجل ٣٢٧٤٧، ملف ١/٤/١٠٤، رقم الوثيقة ٧٤، الرقم الأصلى ١٩١٠٥، بتاريخ ٤ جماد ثانى ١١٩٦هـ/ ١٦ مايو ١٧٨٢م.

الملحق رقم (٦)

موضوع الوثيقة: التماس مقدم من دلاور أغا شيخ الحرم النبوى إلى السلطان العثمانى محمد الرابع بشأن تعيين الشيخ جمال الدين بن على القشاشى شيخًا لزاوية الشيخ أحمد بن علوان بالمدينة المنورة، بعد وفاة الشيخ أحمد العلوانى شيخ الزاوية، لِما يتصف به المذكور من العلم والورع والتقوى والصلاح.

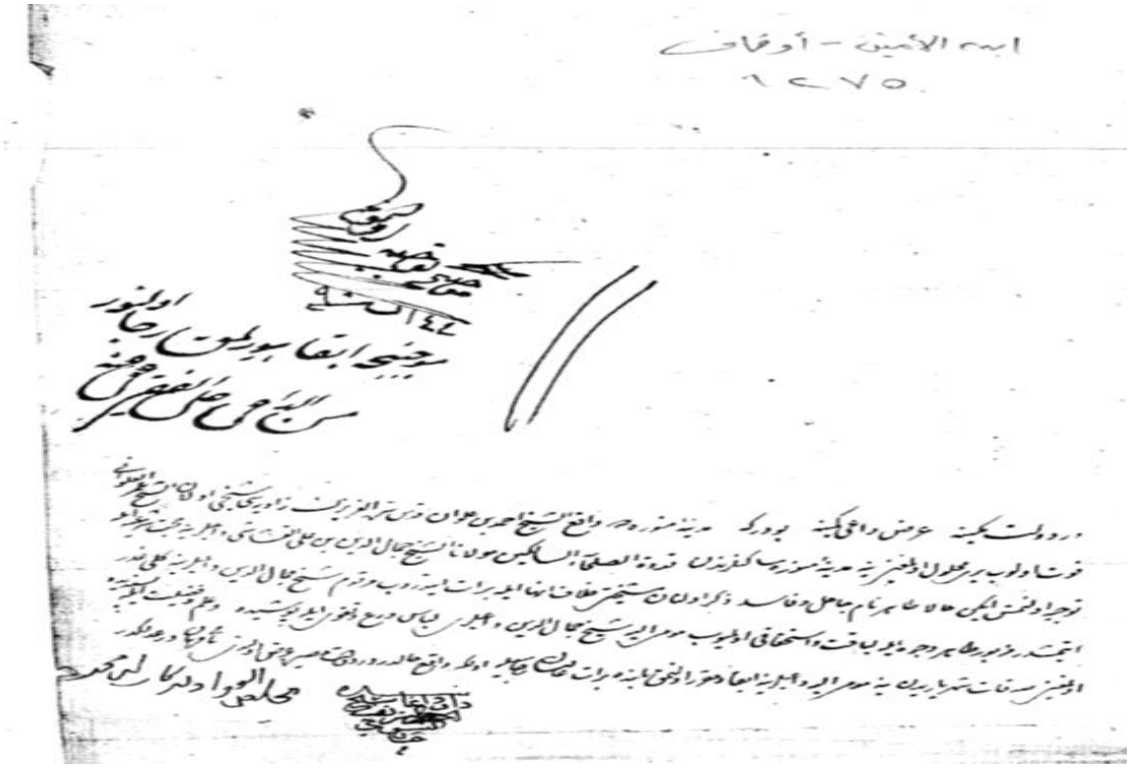

المصدر: المملكة العربية السعودية: دارة الملك عبد العزيز، الوثائق التاريخية، سجل ٣٣٢٩٢، ملف ٣/١/١٠٤، رقم الوثيقة ٣، الرقم الأصلى ١٢٧٥، بتاريخ ١٤ رجب ١٠٩٠هـ/ ٢٠ أغسطس ١٦٧٩م.

الملحق رقم (٧)

موضوع الوثيقة: إشهاد من شيخ الحرم النبوى عمر أغا باستلام أموال متأخرة من الصرة الشريفة إلى المدينة المنورة، وإقرار أحمد أغا خازندار الحرم النبوى، بحضور على أغا نائب الحرم النبوى آنذاك، والأمير عثمان أغا وكيل دار السعادة سابقًا.

لدى القاضى الحنفى بمعرفة كل من قدوة الأمرا الكرام كبير الكبرا الفخام المقر الكريم العالى حايز رتب المفاخر والمعالى الأمير حسين بيك أمير الحاج الشريف المصرى حالاً القازدغلى وفخر الأكابر والأعيان عين أعيان ذوى المفاخر ذا الشان الجناب المكرم والمخدوم المعظم الأمير عثمان أغا وكيل أغا دار السعادة العظمى سابقا أشهد على نفسه فخر الأغوات المقربين مؤتمن الملوك والسلاطين أنيس الدولة العثمانية وجليس المقامات الخاقانية مولانا عمر أغا من أعيان أغوات دار السعادة العظمى المتوجه فى سنة تاريخه إلى المدينة المنورة على الحال بها أفضل الصلاة وأذكى التسليم شيخ الحرم المدنى كتب الله سلامتهم وجميع المسلمين بشهوده الإشهاد الشرعى وهو باكمل الأوصاف المعتبرة شرعا أنه قبض وتسلم ووصل إليه من الحاج محمد الشهير بالموفق المغربى بن المرحوم محمد المتوجه فى سنة تاريخه إلى الأقطار الحجازية صحبة الحاج الشريف المصرى كتب الله سلامتهم أجمعين مبلغا قدره من الريالات الحجر الابى طاقة أربعة آلاف ريالا حجر الطاقة نصف ذلك حفظا لاصله وضبطا وبيانا لجملته ألفا ريال **إثنان حجرا طاقة وذلك هو القدر الذى تأخر من الصرة الشريفة المتعلقة بالمدينة المنورة فى سنة سبعين ومماية وألف حين كان مولانا المقر الكريم العالى الأمير محمد بيك أمير الحاج الشريف المصرى ووعد ذلك الحاج محمد الموفق المذكور وكتب بذلك عليه تمسكا مولانا مصطفى أغا شيخ الحرم المدنى سابقا المعين وصول المبلغ المذكور وقبضه من مولانا عمر أغا المشار إليه بموجب الرضية المكتبة فى شان ذلك المؤرخة فى ثامن عشر شهر تاريخه أدناه المشمولة باسم وختم مولانا عمر أغا المشار إليه حسب الاعلام الوارد من المدينة المنورة ومرسوم مولانا أحمد أغا خازندار الحرم المدنى حالا لمولانا عمر أغا المشار إليه فى قبض**

ذلك حسب ذكرها قبضا وتسلما ووصولا شرعيا بتمام ذلك وكماله حسب اعتراف مولانا عمر أغا بذلك لشهوده فى يوم تاريخه الاعتراف الشرعى وعلى مولانا عمر أغا المشهد المشار إليه الخروج من عهدة ما قبضه وهو المبلغ المبين أعلاه ولأربابه بالمدينة المنورة حكم المعتاد والجارى به العادة كما هو لازم عليه شرعا وبما شرح أعلاه بريت ذمة الحاج محمد الموفق المذكور من كامل مبلغ الأربعة آلاف ريال **المتأخرة من الصرة الشريفة تعلق المدينة المنورة المعين أعلاه البراءة الشرعية بالطريق الشرعى للمقتضى المشروح وتصادقا على ذلك وعلى أنه إن ظهر التمسك المكتب على الحاج محمد الموفق المذكور بذلك فيكن باطلا لاغيا لا يعمل به ولا يعول عليه صادر ذلك بحضور كل من فخر الأماجد العظام الأمير على أغا نايب الحرم المدنى حالا وفخر الأماثل المكرم حسين أغا كتخدا مولانا عمر أغا المشار إليه وفخر الكتاب المعتبرين عهدة الجناب العظيم الشيخ سراج الدين عمر بن الشيخ أحمد الراوى الكاتب والأمير عثمان أغا وكيل دار السعادة سابقا وإطلاعهم على ما نص وشرح باعاليه إطلاعا مرعيا وثبت وحكم وحرر فى تاسع عشر شوال سنة أحد وسبعين ومماية وألف.**

المصدر: دارالوثائق القومية بالقاهرة: محكمة بابى سعادة والخرق: سجل ٠٠٠٣١٨ – ١٠١١، ص ٢٥٣– ٢٥٤، مادة ٦٧٠، بتاريخ ١٩ شوال ١١٧١هـ/ ٢٥ يونيه ١٧٥٨م.

الملحق رقم (٨)

موضوع الوثيقة: خطاب موجه إلى الباب العالى بشأن تعيين عثمان أغا فى وظيفة خازندار الحرم النبوى الشريف بعد عزل بشير أغا الشامى.

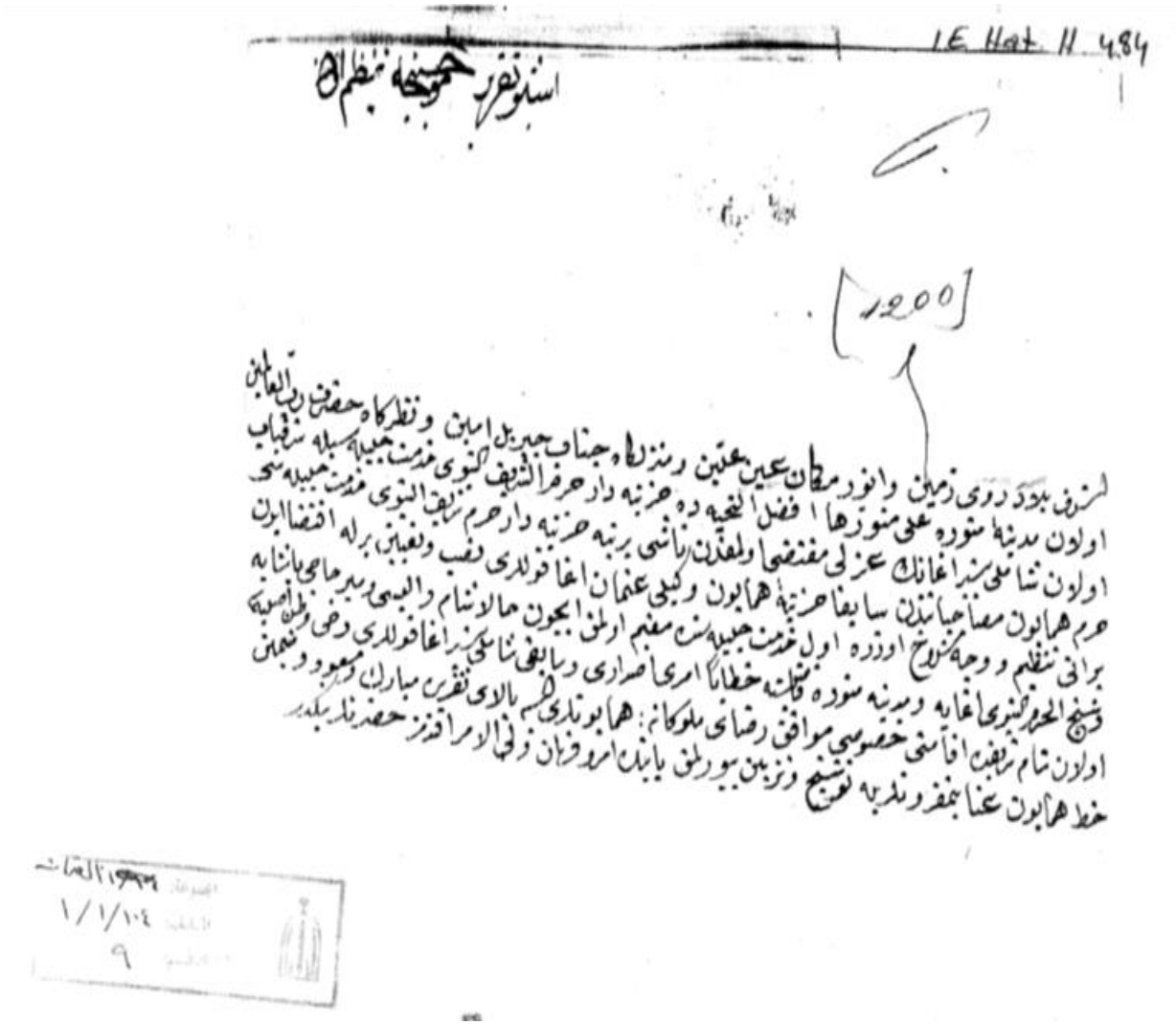

المصدر: المملكة العربية السعودية: دارة الملك عبد العزيز، الوثائق التاريخية، سجل ٢٦٠٨٣، ملف ١/١/١٠٤، رقم الوثيقة ٩، الرقم الأصلى ٤٨٤، د.ت.

الملحق رقم (٩)

موضوع الوثيقة: خطاب موجه إلى السلطان العثمانى مصطفى الثالث بشأن توفير الاعتمادات المالية اللازمة لمصاريف السجاد الذى تم نسجه فى مدينة عشاق التركية بمعرفة إسحاق أغا أمين جمرك استانبول، والمخصص لفرش الحجرة النبوية الشريفة.

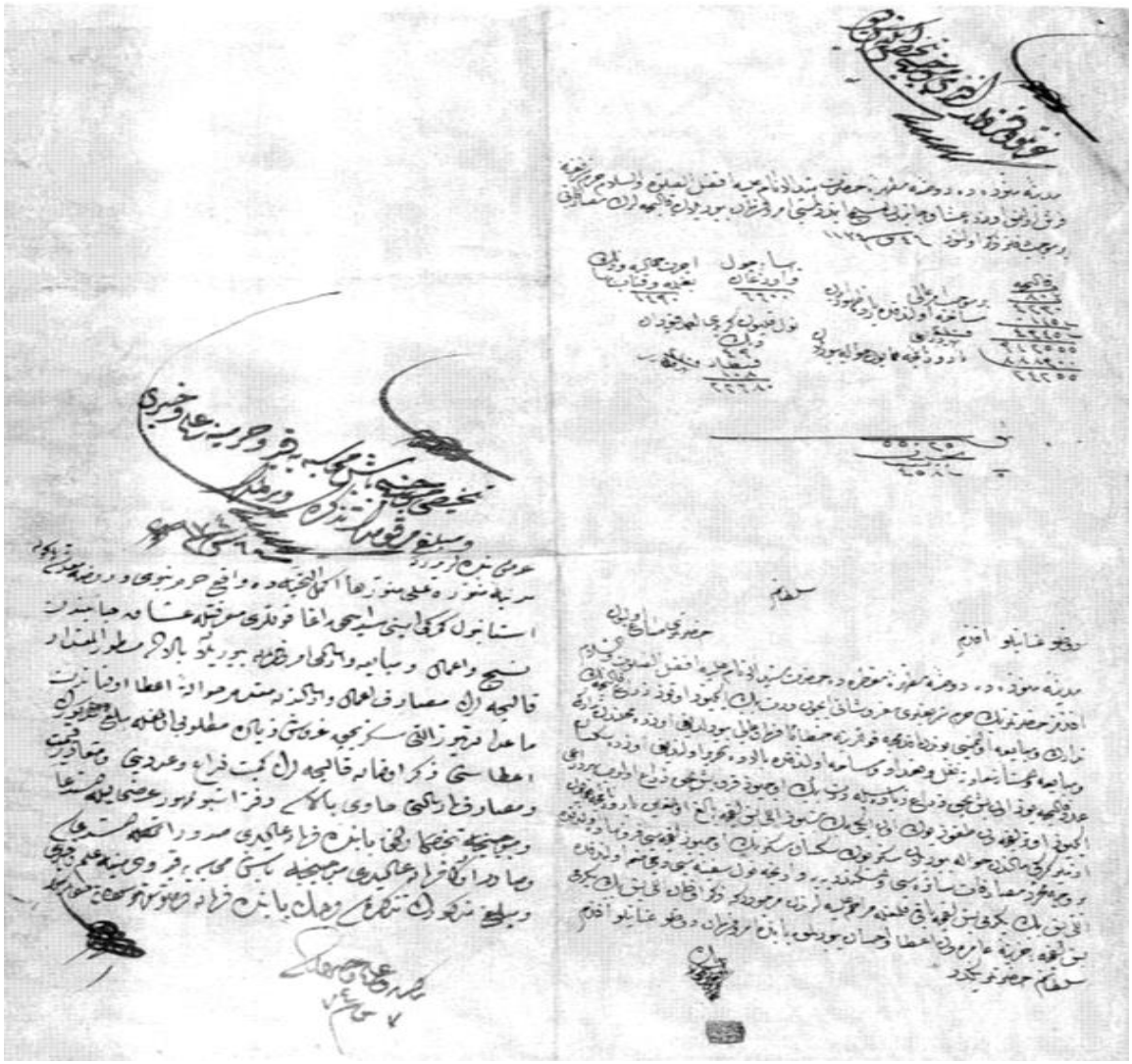

المصدر: المملكة العربية السعودية: دارة الملك عبد العزيز، الوثائق التاريخية، سجل ٣٢٧٣٨، ملف ١/٤/١٠٤، رقم الوثيقة ٦٥، الرقم الأصلى ٣٤٤/١٧٤٧٣، بتاريخ ٤ شعبان ١١٧٤هـ/ ١٠ مارس ١٧٦١م.

الملحق رقم (١٠)

موضوع الوثيقة: إشهاد من دلاور أغا شيخ الحرم النبوى الشريف بإسقاط حقه فى التزام أراضى ناحية محلة سبك بولاية المنوفية التى هى فى تصرفه والتزامه من الديوان العالى.

بين يدى مولانا قايم مقام أشهد على نفسه فخر الخواص المقربين مختار الملوك والسلاطين مولانا دلاور أغا عين أغوات دار السعادة العظمى وناظر الدشائش سابقا وشيخ الحرم المدنى بشهوده الإشهاد الشرعى أنه فرغ وأسقط حقه من التصرف والالتزام والانتفاع بجميع أراضى ناحية محلة سبك بولاية المنوفية التى هى فى تصرفه والتزامه من الديوان العالى لفخر الأماثل والأعيان الأمير يوسف بن عبد الله من طايفة الكومليه الغايب عن المجلس فراغا وإسقاطا شرعيا عن طيب قلب لما علم لنفسه فى ذلك من الحظ والمصلحة واعترف مولانا دلاور أغا أنه لا حق له فى الناحية المذكورة بتقسيط ولا بالتزام بوجه من الوجوه وأن الحق فى ذلك للأمير يوسف المسقط له وأن لا حق له قبله ولا استحقاق ولا دعوى ولا طلبا ولا شيئا قل ولا جل لما سلف من الزمان وإلى تاريخه وقبل ذلك الأمير يوسف من مولانا دلاور أغا المومىء إليه كتخداته الأمير مصطفى متفرقة الحاضر بالمجلس بالوكالة عن الأمير يوسف الثابتة بشهادة الأمير يوسف كاشف الطرانة والقاضى حجازى بن محمد العدل بناحية طملية الثبوت الشرعى وتصادق على ذلك وثبت الإشهاد بذلك لدى الحاكم المشار إليه بشهادة شهوده ثبوتا شرعيا وحكم بموجب ذلك فى تاسع رجب سنة إحدى وستين وألف.

المصدر: دار الوثائق القومية بالقاهرة: محكمة الباب العالى: سجل ٠٠٠٢٥٧- ١٠٠١، ص ١١٥٠، مادة ٤٣٩، بتاريخ ٩ رجب ١٠٦١هـ/ ٢٧ يونيه ١٦٥١م.

الملحق رقم (١١)

موضوع الوثيقة: إسقاط حصة التزام بولاية الغربية لصالح محمد أغا شيخ الحرم النبوى.

لدى شيخ الإسلام أشهد على نفسه كل من الأمير محمد عبد الله الجريحى المعروف بالخازندار ويوسف عبد الله وعبد الفتاح عبد الله وبلال أغا عبد الله الأسمر عتقاء مولانا المرحوم على أغا خازندار شهريارى دار السعادة أنهم أسقطوا حقهم لفخر الأغوات المقربين مؤتمن الملوك والسلاطين جليس الدولة العثمانية وأنيس المقامات الخاقانية مولانا الحاج محمد أغا دار السعادة العظمى وشيخ الحرم النبوى الشريف من التصرف والالتزام بجميع الحصة التى قدرها الثمن ثلاثة قراريط من كامل أراضى ناحية صندفا مع مال حماية رزقه درقرية صندفا بولاية الغربية الجارى ذلك فى التزام المذكورين سوية بينهم المتلقين ذلك من المزاد بالديوان العالى عن محلول معتقهم المرحوم على أغا المذكور بموجب قايمة المزاد وفرمان المصالحة الجامع لذلك ولغيره المؤرخ فى ثالث شهر تاريخه أدناه وذلك من ابتداء توت القبطى سنة تاريخه أدناه نظير مبلغ الحلوان وقدره من الأكياس المصرية التى عيرة كل كيس منها خمسة وعشرون ألف نصف فضة ثمانية أكياس مصرية ديوانى بحساب الفندقلى ماية نصف وأربعة وثلاثون نصف فضة والزنجرلى ماية نصف وسبعة أنصاف فضة مقبوض من المسقط له بيد المسقطين من كامل المبلغ قبضا شرعيا ولم يتأخر لهم ولا لأحد منهم قبل مولانا محمد أغا ولا شىء قل ولا جل وبمقتضى ذلك يستحق مولانا محمد أغا التصرف والالتزام بجميع الحصة المذكورة تحريرا فى ١٤ ربيع أول سنة أربعة وأربعين وماية وألف.

المصدر: دارالوثائق القومية بالقاهرة: محكمة الباب العالى: سجلات إسقاطات القرى: سجل ٠٠١٣٠٢-١٠٠١، ص ١٢٠، مادة ٣٤٢، بتاريخ ١٤ ربيع أول ١١٤٤هـ/ ١٥ سبتمبر ١٧٣١م.

الملحق رقم (١٢)

موضوع الوثيقة: استئجار أبو بكر أغا شيخ الحرم النبوى الشريف لحصة قدرها خمسة قراريط من أراضى ناحية منية الحارون بولاية الغربية.

لدى الحاكم الحنفى استأجر فخر الأغوات المقربين عمدة الملوك ومؤتمن السلاطين أنيس الدولة العثمانية وجليس المقامات الخاقانية مولانا أبو بكر أغا من أعيان أغوات دار السعادة وشيخ الحرم النبوى وأمين بيت مال الأغوات بمصر المحروسة لنفسه من مؤجره فخر الأماثل المكرمين الحاج محمد الشهير بالعزبى بن يوسف بيك من طايفة مستحفظان فأجره جميع الحصة التى قدرها خمسة قراريط من كامل أراضى ناحية منيت الحارون بولاية الغربية الجارى ذلك فى التزام الحاج محمد عزب المؤجر المذكور والتزامه من الديوان العالى بالاسقاط الشرعى من قبل مولانا أبو بكر أغا فى نظير ما قبضه على وجه الحلوان وقدره من الفضة الأنصاف العددية ثمانية وستون ألف نصف فضة كل ذلك معين ومبين ومشروح بحجة الاسقاط الشرعى المسطرة من الباب العالى بمصر المؤرخة يوم تاريخه وللمؤجر ولاية إيجار ذلك لينتفع المستأجر بذلك لمدة سنة كاملة يمضى ذلك من تاريخه أدناه بأجرة قدرها من ذلك لواجب السنة من الفضة الموصوفة سبعة عشر ألف نصف فضة أجرة خالصة يقوم المستأجر للمؤجر بالأجرة المذكورة فى غاية السنة المذكورة خارج ذلك عما على الحصة المذكورة من المال لجهة الديوان العالى وباب الكشف وحدود الفكر وصرف المحور وخراج الرزق والأوقاف وساير المصاريف الكلية والجزئية الجارى بها العادة لواجب السنة المذكورة فإن على المستأجر القيام بذلك وتصادقا على ذلك وعلى أنه إذا أحضر مولانا أبو بكر أغا للحاج محمد عزب المذكور مبلغ الحلوان مع الأجرة المذكورة أعلاه له أو لمن يقوم مقامه فى غاية السنة المذكورة يكون لا حق للحاج محمد عزب المذكور فى الحصة المؤجرة بالتزام ولا تقسيط ويكون الاسقاط فى ذلك فى تصرف أبو بكر أغا ولا يكون ذلك باق على تصرف الحاج محمد عزب المذكور أعلاه على الحكم المعين بحجة الاسقاط باعتراف كل منهما بذلك فى يوم تاريخه الاعتراف الشرعى وتصديق كل منهما الآخر الاعتراف

والتصديق الشرعيين صدر ذلك بحضور الشيخ العمدة زين الدين يحيى بن المرحوم الشيخ أحمد كاتب سيدنا أبو بكر أغا واطلاعه على ذلك اطلاعا مرعيا وثبت وحكم وبه شهد وحرر فى سادس عشر جمادى الأخرة سنة سبع وعشرين ومايـة وألف.

المصدر: دار الوثائق القومية بالقاهرة: محكمة الصالحية النجمية: سجل ٠٠٠٣١١ -١٠١٢، ص ٣٢٧، مادة ٧٤٥، بتاريخ ١٦ جمادى الآخر ١١٢٧هـ/ ١٨ يونيه ١٧١٥م.

الملحق رقم (١٣)

موضوع الوثيقة: بيع محمد أغا نائب الحرم النبوى الشريف حقه فى منفعة الخلو والسكن والانتفاع بالمكان الكائن بجهة الظاهر بالقاهرة المحروسة لأحمد بن عبد الله تابع مسعود أغا دار السعادة.

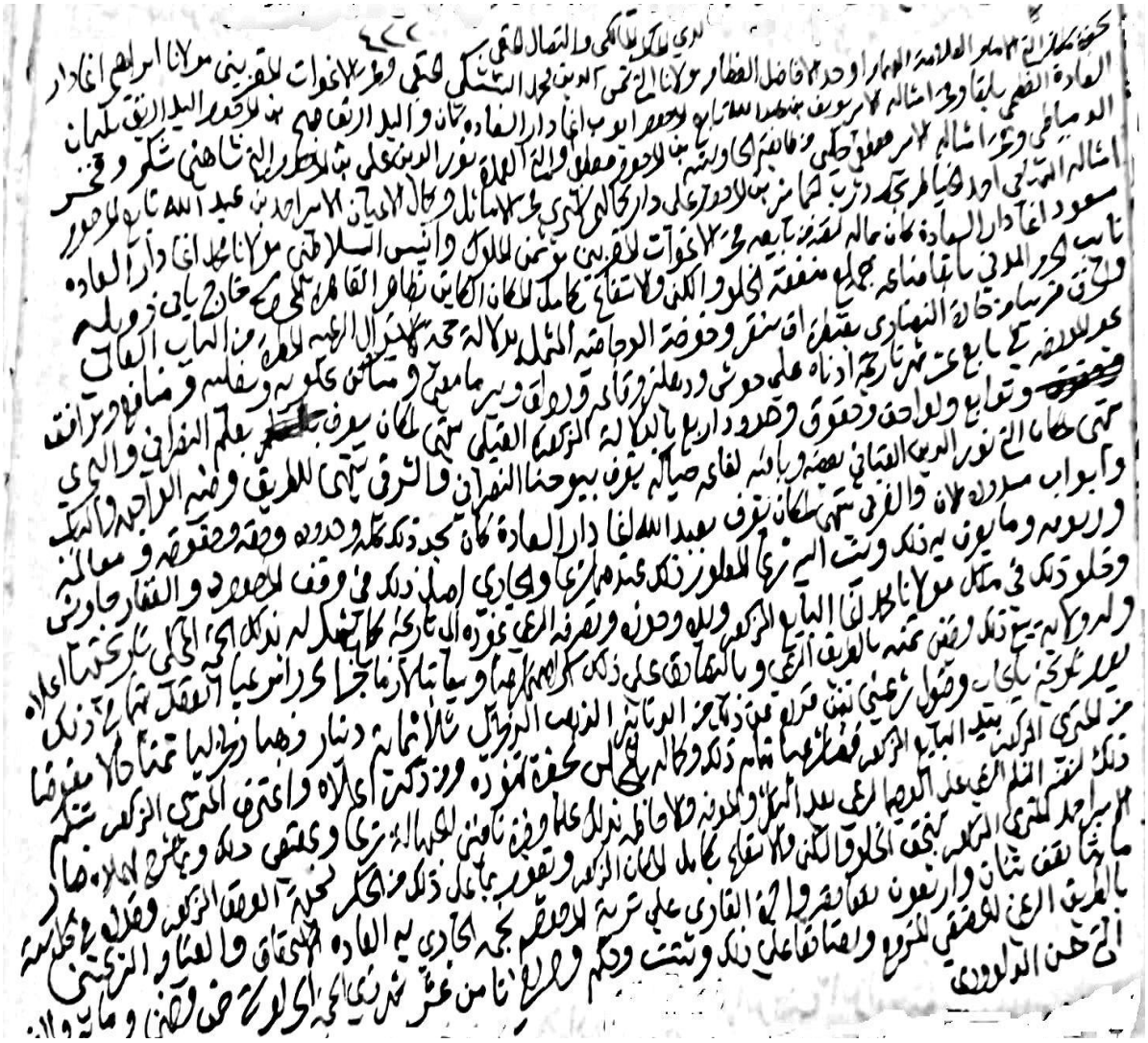

المصدر: دار الوثائق القومية بالقاهرة: محكمة بابى سعادة والخرق: سجل ٠٠٠٣١١ -١٠١١، ص ٢١٤، مادة ٤٢٢، بتاريخ ١٨ ذى الحجة ١١٥٥هـ/ ١٢ فبراير ١٧٤٣م.

الملحق رقم (١٤)

موضوع الوثيقة: بيع شيخ الحرم النبوى دلاور أغا ما هو جارى فى ملكه وتصرفه من موجودات ومواشى للأمير يوسف كاشف ولاية الطرانة بالجيزة.

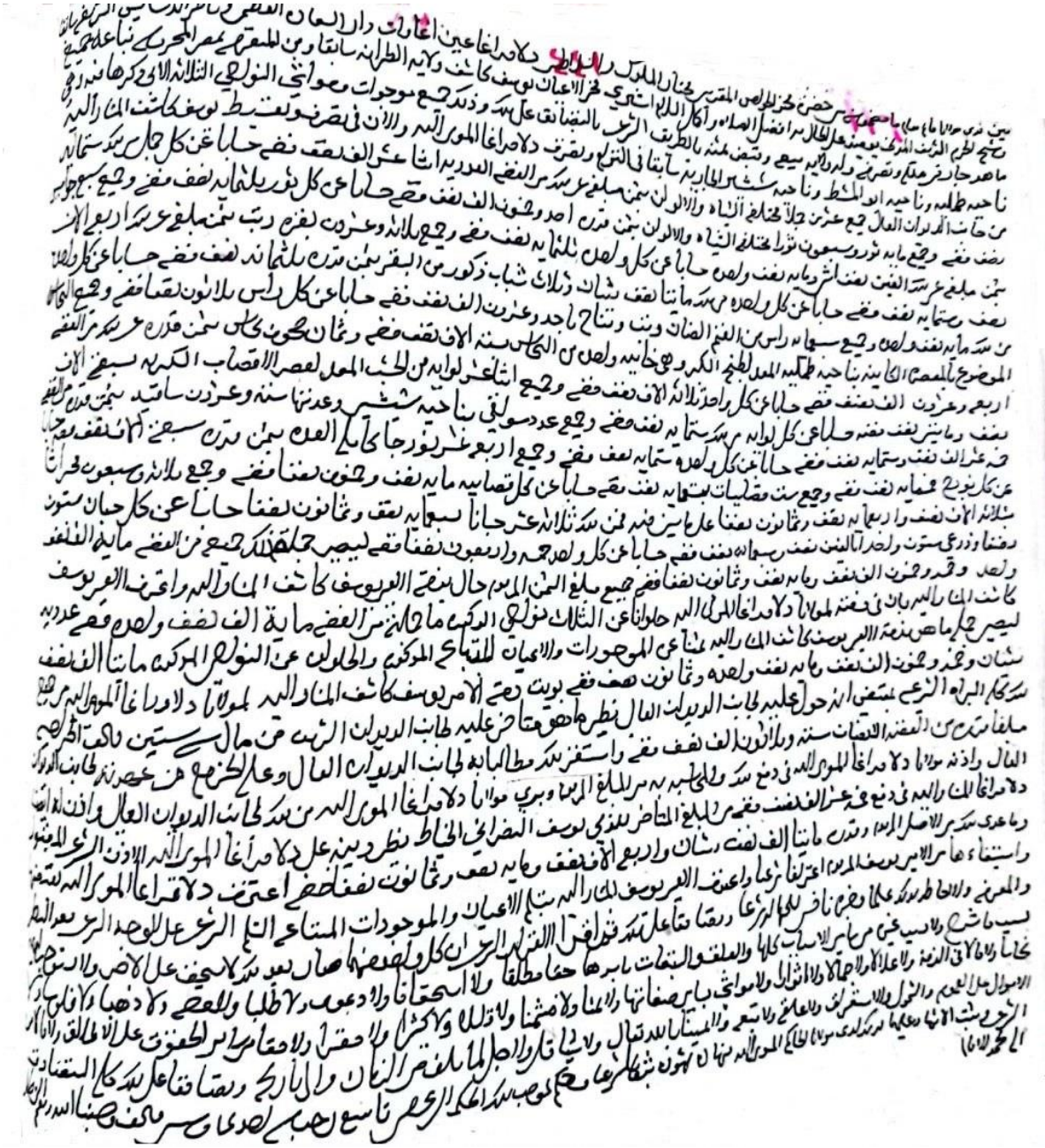

المصدر: دار الوثائق القومية بالقاهرة: محكمة الباب العالى: سجل ٠٠٠٢٥٧ – ١٠٠١، ص ١١٦، مادة ٤٤١، بتاريخ ٩ رجب ١٠٦١هـ/ ٢٧ يونيه ١٦٥١م.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق غير المنشورة:

١. الوثائق المودعة فى دار الوثائق القومية بالقاهرة:-

. محكمة الديوان العالى

. محكمة الباب العالى

. محكمة بابى سعادة والخرق

. محكمة القسمة العسكرية

. محكمة الصالحية النجمية

. سجلات اسقاطات القرى

٢. الوثائق المودعة فى دارة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية:-

. الوثائق التاريخية، سجل ٣٣٢٩٢، ملف ٣/١/١٠٤، رقم الوثيقة ٣، الرقم الأصلى ١٢٧٥، بتاريخ ١٤ رجب ١٠٩٠هـ/ ٢٠ أغسطس ١٦٧٩م.

. الوثائق التاريخية، سجل ٣٣٢٩٦، ملف ٣/١/١٠٤، رقم الوثيقة ٧، الرقم الأصلى ٤١٧٧، بتاريخ ٨ رجب ١١١٢هـ/ ١٨ ديسمبر ١٧٠٠م.

ـ **الوثـائق التاريخيـة، سـجل ٣٢٧٥٨، ملـف ١/٤/١٠٤**، رقـم الوثيقـة ٨٥، الـرقم الأصـلى ٢١٢٧٧/ ٤٢٠، بتاريخ ٥ جماد أول ١١٥١هـ/ ٢٠ أغسطس ١٧٣٨م.

. **الوثائق التاريخية، سجل ٣٢٧٣٨، ملف ١/٤/١٠٤**، رقم الوثيقة ٦٥، الرقم الأصلى ٣٤٤/١٧٤٧٣، بتاريخ ٤ شعبان ١١٧٤هـ/ ١٠ مارس ١٧٦١م.

. **الوثائق التاريخية، سجل ٢٠٣٠٦، ملف ١/٤/١٠٤**، رقم الوثيقة ٢٣، الرقم الأصلى ٧٧٣، بتاريخ ٥ ربيع أول ١١٧٥هـ/ ٣ أكتوبر ١٧٦١م.

ـ **الوثـائق التاريخيـة، سـجل ٢٦٠٧٣، ملـف ١/٤/١٠٤**، رقـم الوثيقـة ٢٨، الـرقم الأصـلى ١٠٣٣٢، بتاريخ ١٤ شعبان ١١٩٤هـ/ ١٤ أغسطس ١٧٨٠م.

. **الوثائق التاريخية ،سجل ٣٦٢١٣، ملف ١/٤/١٠٤**، رقم الوثيقة ٢٢٣، الرقم الأصلى ٢٠٧/١٠٣٣٢، بتاريخ ١٤ شعبان ١١٩٤هـ/ ١٤ أغسطس ١٧٨٠م.

ـ **الوثـائق التاريخيـة، سـجل ٣٢٧٤٧، ملـف ١/٤/١٠٤**، رقـم الوثيقـة ٧٤، الـرقم الأصـلى ١٩١٠٥، بتاريخ ٤ جماد ثانى ١١٩٦هـ/ ١٦ مايو ١٧٨٢م.

. **الوثائق التاريخية، سجل ٢٦٠٢٨، ملف ٦/١٠٤**، رقم الوثيقة ١١٨، الرقم الأصلى ٣٨٠٣، بتاريخ ٩ ربيع أول ١٢٠٨هـ/ ١٤ أكتوبر ١٧٩٣م.

. الوثائق التاريخية، سجل ٢٦٠٣٥، ملف ٦/١٠٤، رقم الوثيقة ١٢٥، الرقم الأصلى ٤٥٤٠، بتاريخ ٢٥ ربيع أول ١٢٠٨هـ/ ٣٠ أكتوبر ١٧٩٣م.

. الوثائق التاريخية، سجل ٢٦٠٧١، ملف ١/٤/١٠٤، رقم الوثيقة ٢٦، الرقم الأصلى ٩٢٦٢، بتاريخ ١٠ جماد أول ١٢١٨هـ/ ٢٧ أغسطس ١٨٠٣م.

. الوثائق التاريخية، سجل ٣٦٩٠١، ملف ٣/٢/١٠٤، رقم الوثيقة ٢٥٢، الرقم الأصلى ٦٨٣/ ١٦، بتاريخ ٨ جماد ثانى ١٢٧٦هـ/ ٢ يناير ١٨٦٠م.

. الوثائق التاريخية، سجل ٢٦٦٤٢، ملف ٤/٢/١٠٤، رقم الوثيقة ٧٣، الرقم الأصلى ٢٣٢١١، بتاريخ ٢ ربيع ثانى ١٢٨١هـ/ ٣ سبتمبر ١٨٦٤م.

. الوثائق التاريخية، سجل ٣٧٧٣٦، ملف ٦/٢/١٠٤، رقم الوثيقة ٨٣، الرقم الأصلى ٣٧/١٨٩٨، بتاريخ ٢٧ ذى الحجة ١٢٩٤هـ/ ١١ فبراير ١٨٧٧م.

ـ الوثـائق التاريخيـة، سجل ٢٦٠٨٣، ملف ١/١/١٠٤، رقم الوثيقة ٩، الرقم الأصلى ٤٨٤، د.ت.

<u>ثانيًا: الكتب العربية والمعربة:</u>

ـ أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى (٢٠٦- ٢٦١هـ): **صحيح مسلم**، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقى، الجزء الأول، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١.

ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلانى (٧٧٣- ٨٥٢هـ) : **فتح البارى شرح صحيح البخارى**، ج ٣، دار الريان للتراث، القاهرة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م .

ـ أحمد السباعى: **تاريخ مكة دراسات فى السياسة والعلم والاجتماع والعمران**، الجزء الثانى، المملكة العربية السعودية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة،١٤١٩هـ/ ١٩٩٩.

ـ أحمد السعيد سليمان (دكتور): **تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل**، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٩.

ـ أحمد السيد الصاوى (دكتور): **نقود مصر العثمانية**، مركز الحضارة العربية، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠١.

ـ بن فرحون، أبى محمد عبد الله بن محمد المالكى: **تاريخ المدينة المنورة "المسمى نصيحة المشاور وتعزية المجاور"**، دراسة وتعليق: حسين محمد على شكرى، دار الأرقم بن أبى الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

ـ جابرييل باير: **تاريخ ملكية الأراضى فى مصر الحديثة ١٨٠٠-١٩٥٠**، ترجمة، عطيات محمود جاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة الألف كتاب الثانى، العدد ٥٩، القاهرة، ١٩٨٨.

ـ حسام محمد عبد المعطى (دكتور): **العلاقات المصرية الحجازية فى القرن الثامن عشر**، سلسلة تاريخ المصريين، العدد ١٤٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩.

ـ الأب أنستاس مارى الكرملى البغدادى: **النقود العربية وعلم النُمِّيات**، المطبعة العصرية، القاهرة ١٩٣٩.

ـ عارف أحمد عبد الغنى: **تاريخ أمراء المدينة المنورة ١هـ – ١٤١٧هـ**، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٦.

ـ عاصم حمدان على حمدان (دكتور): **حارة الأغوات صورة أدبية للمدينة المنورة فى القرن الرابع عشر الهجرى**، تقديم الدكتور/ غازى عبيد مدَنى، دار القبلة للثقافة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

ـ عراقى يوسف محمد (دكتور): **الوجود العثمانى المملوكى فى مصر فى القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر**، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.

ـ سعيد بن حسين عثمان (دكتور)، عبد المنعم إبراهيم الجميعى (دكتور): **الاعتداءات على الحرمين الشريفين عبر التاريخ**، د.ن، الطبعة الأولى، ١٩٩٢.

ـ سليمان عبد الغنى مالكى وآخران: **الأغوات دراسة تاريخية وحضارية لأغوات المسجد الحرام والمسجد النبوى الشريفين**، مركز أبحاث الحج، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، د.ت.

ـ سليمان عبد الغنى مالكى (دكتور): **بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية فى بغداد "من منتصف القرن الرابع الهجرى حتى منتصف القرن السابع الهجرى"**، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الرياض ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

ـ سهيل صابان (دكتور): **مراسلات الباب العالى إلى ولاية الحجاز (مكة المكرمة – المدينة المنورة) فى الفترة من ١٢٨٣ إلى ١٢٩١هـ**، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى، الرياض ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

ـ صلاح أحمد هريدى (دكتور): **تاريخ مصر الحديث والمعاصر ٩٢٣- ١٢٢٠هـ/ ١٥١٧-١٨٠٥م**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

ـ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم (دكتور): **محمد على وشبه الجزيرة العربية ١٢٣٤-١٢٥٦هـ/ ١٨١٩- ١٨٤٠م**، الجزء الثانى، دار الكتاب الجامعى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨١.

ـ .....: **الريف المصرى فى القرن الثامن عشر**، مكتبة مدبولى، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٦.

ـ عبد السلام الترمانينى: **الرق ماضيه وحاضره**، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٣، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٩٧٩.

ـ عبد العزيز محمد الشناوى (دكتور): **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠.

ـ على باشا مبارك: **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة**، الجزء العاشر، من البهنسا إلى دجوة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية عن طبعة بولاق ١٣٠٥هـ، القاهرة ١٩٩٤.

ـ على بن موسى الأفندى: **وصف المدينة المنورة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م**، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، د.ت.

ـ فاطمة بنت عبد الله المصعبى (دكتوره): **الصُرَّة دراسة وثائقية لنموذج دفتر عام ١١٧١هـ/ ١٧٥٨م**، مركز تاريخ مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.

ـ محمد حمزة إسماعيل الحداد (دكتور): **الأسبلة فى العمارة الإسلامية بمكة المكرمة والمدينة المنورة "دراسة تاريخية آثارية"، سلسلة العمارة الإسلامية فى الجزيرة العربية**، الجزء الرابع، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ٢٠٠٤.

ـ محمد رمزى: **القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥**، القسم الثانى، أجزاء ١، ٢، ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤.

ـ محمد عبد اللطيف هريدى (دكتور): **شئون الحرمين الشريفين فى العهد العثمانى فى ضوء الوثائق التركية العثمانية**، دار الزهراء للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٩.

ـ محمد على فهيم بيومى (دكتور): **مخصصات الحرمين الشريفين فى مصر إبَّان العصر العثمانى "٩٢٣- ١٢٢٠هـ/ ١٥١٧- ١٨٠٥م"**، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠١.

ـ.....: **الحركة العلمية فى المدينة المنورة إبَّان القرن الثانى عشر الهجرى/ الثامن عشر الميلادى**، دار القاهرة، القاهرة ٢٠٠٧.

ـ نازك زكى أحمد (دكتور): **رؤية عبد الرحمن الجبرتى للحركة السلفية فى مصر وشبه الجزيرة العربية**، الجزء ٨، مركز اللغات الأجنبية والترجمة التخصصية، جامعة القاهرة، ١٩٨٩.

ـ هيلين آن ريفلين: **الاقتصاد والإدارة فى مصر فى مستهل القرن التاسع عشر**، ترجمة، د.أحمد عبد الرحيم مصطفى، مصطفى الحسينى، دار المعارف بمصر، ١٩٦٨.

ثالثًا: الرسائل الجامعية:

ـ جمال كمال محمود محمد: **نظام الالتزام فى ريف الصعيد فى العصر العثماني**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب جامعة القاهرة، سنة ٢٠٠١.

ـ شيماء محمد على إبراهيم العطار: **أغوات دار السعادة فى مصر فى القرنين السابع عشر والثامن عشر**، رسالة ماجستير غير منشورة قسم التاريخ كلية الآداب جامعة دمنهور، سنة ٢٠١٨.

رابعًا: الدوريات:

ـ أيمن الصيدلانى: "**الأغوات**" **رجال فى خدمة الحرمين الشريفين**، مجلة عكاظ، العدد ٤٤١٨، بتاريخ ١٣ رمضان ١٤٣٤هـ/ ٢٢ يوليو ٢٠١٣م

ـ توفيق نصر الدين: **الأغوات: نسل "منقطع" النظير**، مجلة اليمامة، العدد ١٠٩٢، بتاريخ ١٢ رجب ١٤١٠هـ.

ـ خالد الجابرى، **عين الزرقاء.. سقيا ساكنى طيبة منذ ١٣٠٠ عام**، مجلة عكاظ، الأربعاء ٤ أبريل ٢٠١٢م.

ـ محمد الأحمدى: **حوار شيخ أغوات المسجد النبوى لصحيفة عكاظ**، بتاريخ الخميس ١٢ ربيع الثانى ١٤٣٢هـ/ ١٧ مارس ٢٠١١م.

ـ نجلاء رشاد: "**الأغوات**" **حراس قبر نبي المسلمين**، صحيفة Independent عربية، بتاريخ الأربعاء ١٢ أبريل ٢٠٢٣.

خامسًا: المواقع الإليكترونية:

ـ طلال الجويعد: **بشير آغا من أحراش الحبشة إلى قصر الخلافة العظمى**

http://www.ottomanarchives.info/.../%D8%A8%D8%B4%D9%8A.../ بتاريخ ٢٦ فبراير ٢٠١٤.

ـ علوى بن عبد القادر السَّقَّاف: **الدرر السنية https://dorar.net**.

ـ مصلح مطر : "**أغوات الحرمين" مراتب ودرجات وشروط للعمل معهم،**

http://alhayat.com/gettatachment/3c185e0a-af36-46ae-

9f44-e2ba84e8e2c6/، بتاريخ ٢٣ يوليو ٢٠١٤.

ـ منتدى أحباب طيبة: **السادة الأغوات خدام سيد السادات عليه أفضل الصلاة والتسليمات، http://www.ahbab-taiba.com/** بتاريخ ١٧ فبراير ٢٠١٣م

سادسًا: الكتب الأجنبية:

ـ Burckhardt, John Lewis: **Travels in Arabia Comprehending an Account of those Territories in Hedjaz which the Mohammedans Regard as Sacred**, Volume 1, london, 1829.

ـ Burton. R. F: **Personal Narrative of a Pilgrimage to Mecca and Medina** , Volume1, Memorial edition edited by his wife, London 1893 .

- Hurgronje C. Snouck; **Mekka in the Latter Part of the 19th Century**, translated by J.H Monahan, Leiden , London , 1931.

- Niebuhr, M: **Travels through Arabia and other countries in the East**, Translate into English by Robert Heron, Volume 2, London 1792, PP.40-41.

- Stanford J. Shaw: **The Financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt, 1517–1798**, Princeton University Press, Princeton, New Jersey, 1962.